الصَّوْمُ جُنَّةٌ

علياء على عبيد

مكتبة الإيمان بالمنصورة

الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

مكتبة الإيمان بالمنصورة
أمام جامعة الأزهر
تليفون: ٣٥٧٨٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

-الحمد لله الذى أكمل الدين وأتم علينا النعمة ، وجعل أمتنا ولله الحمد خير أمة ، وبعث فينا رسولاً منا يتلو علينا آياته ويعلمنا الكتاب والحكمة أحمده أبلغ الحمد على جميع نعمه، وأسأله المزيد من فضله وكرمه، وأشـــهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تكون لمن اعتصم بـــها خير عصـــمة وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرســـله للعاليـــــن رحمـــة صلـــوات الله وســـلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبــعــد

- فإن الله سبحانه وتعالى شرع لنا ما يزكى أنفسنا ويصلح لنا دنيانا الـــتى فيها معاشنا ، وآخرتنا التى إليها معادنا ، شرع لنا مـــا يقربنـــا إلى الجنـــة ويباعدنا عن النار ، فمن إهتدى وتبع نجى ، ومن ضل وأعرض غوى.

- يقول ابن القيم : إن شريعة الله أساسها مصالح العباد فى المعاش والمعاد وهـــى كلها عدل ورحمة ومصالح وحكمة فهى عدل الله بين عبـــاده ورحمتـــه بـــين خلقه.ولذلك شرع سبحانه وتعالى للإنسان ماينفعه ومن ذلك الشرع الصيام.

- ويُعرف الصيام بأنه امتناع عن الطعام والشراب وشهوة الفرج من طلـوع الفجر إلى مغيب الشمس ، ولكن هذا الإمتناع عن الطعام والشراب ليـــــس الغاية التى أرادها الإسلام حين شرع الصيام .

- فالصيام فى الإسلام وسيلة لا غاية ، إنه كبح لشهوات أساسية وغرائـــز قوية فى البدن ، ويتوقع ممن مكن نفسه من إيقاف هـــذه الشـــهوات عنـــد

حدودها أن يكون أكثر قدره على إيقاف شهوات أخرى أقل قوة وتأثيراً من هذه عند حدها.

- فالصوم هو الاختبار الصعب الذى به يدفع الإنسان وساوس الشيطان حيث يستطيع بإرادته أن يمتنع عن شهواته طاعة لله ،وهو بذلك قد تحكم فى نفسه وخالف هواه. لذا كان الصوم نصف الصبر ، والصبر نصف الإيمان فالصوم تربية للإنسان غير ممكنه بوسيلة أخرى أبداً ، ومن هنا شرعه الله سبحانه وتعالى لنا ولكل السابقين قال تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا كُتبَ عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون**) [1] ولولا أنه عبادة عظيمة لا غنى للخلق عن التعبد بها لله وعما يترتب عليها من ثواب ما فرضه الله على جميع الأمم.

*****

وفى دراسة موجزة أحببت أن أكتب ما تيسر فى فضل الصوم وما يتعلق به من الأمور الفقهية ، وأسأل الله عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفعنى به وأن ينفع به من قرأه أو أخذ به وعمل بما فيه ، إنه تعالى سميع الدعاء مجيب الرجاء وهو على كل شيء قدير ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

---

(١) سورة البقرة : الآية : ١٨٣ .

الباب الأول

تعريف الصوم وفضله

تعريفه :

- فرض الله عز وجل على أمة محمد صلى الله عليه وسلم الصيام كما فرضه على الأمم التي سبقتها بقوله تعالى ." **يا أيها الذين آمنوا كُتبَ عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون**" (١).

وكان ذلك فى يوم الإثنين فى شهرشعبان من السنة الثانية من الهجرة المباركة

- و المقصود بالصيام فى اللغة: مطلق الإمساك عن الشيء. قال تعالى **حكاية عن مريم:" فقولى إنى نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً** " (٢).

- وأما تعريفه شرعاً: فهو الإمساك عن شهوتى البطن والفرج من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بنية التقرب إلى الله تعالى.

فضله :

- اعلم أخى المسلم أن فى الصوم خصيصة ليست فى غيره ، وهى إضافته إلى الله عز وجل حيث يقول سبحانه وتعالى (٣) :"**الصوم لى وأنا أجزى به**"

- فاختص سبحانه وتعالى الصوم لنفسه من بين سائر الأعمال وذلك لشرفه عنده ومحبته له وظهور الإخلاص له سبحانه فيه لأنه سر بين العبد وبين ربه لا يطلع عليه إلا الله فإن الصائم يكون فى الموضع الخالى من الناس متمكنا من تناول ما حرم الله عليه بالصيام فلا يتناوله لأنه يعلم أن له رباً يطلع عليه فى خلوته وقد حرم عليه ذلك فيتركه لله خوفاً من عقابه ورغبة فى ثوابه فمن أجل ذلك شكر الله له هذا الإخلاص واختص صيامه لنفسه من بين سائر أعماله ولهذا قال(يدع شهوته وطعامه من أجلى)وتظهر فائدة هذا

(١) سورة البقرة : آية :١٨٣ . (٢) سورة مريم : آية :٢٦ . (٣) فى الحديث القدسى .

الاختصاص يوم القيامة كما قال سفيان بن عيينة رحمه الله : إذا كان يوم القيامة يحاسب الله عبده ويؤدى ما عليه من المظالم من سائر عمله حتى إذا لم يبق إلا الصوم يتحمل الله عنه ما بقى من المظالم ويدخله الجنة بالصوم .

- وقال سبحانه وتعالى (**وأنا أجزى به**) فأضاف الجزاء إلى نفسه الكريمة لأن الأعمال الصالحة يضاعف أجرها بالعدد ، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة أما الصوم فإن الله أضاف الجزاء عليه إلى نفسه من غير اعتبار عدد وهو سبحانه أكرم الأكرمين وأجود الأجودين والعطية بقدر معطيها فيكون أجر الصائم عظيماً كثيراً لا يتقيد بعدد معين بل يعطى الصائم أجره بغير حساب ، والصوم صبر على طاعة الله وصبر عن محارم الله وصبر على أقدار الله المؤلمة من الجوع والعطش وضعف البدن والنفس فقد اجتمعت فيه أنواع الصبر الثلاثة وتحقق أن يكون الصائم من الصابرين ، وقد قال الله تعالى:"**إنما يوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب**" [1].

-وفضل الصوم لمعنيين :

أحدهما : أنه سر وعمل باطن ، لا يراه الخلق ولا يدخله رياء .

الثانى : أنه قهر لعدو الله ، لأن وسيلة العدو الشهوات ، وإنما تقوى الشهوات بالأكل والشرب ، وما دامت أرض الشهوات مخصبة ، فالشياطين يترددون إلى ذلك المرعى ، وبترك الشهوات تضيق عليهم المسالك .

---

(١) سورة الزمر : آية : ١٠ .

وفى الصوم أخبار كثيرة تدل على فضله وهى مشهورة .

١- عن أبى هريرة رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال الله عز وجل :" كل عمل ابن آدم له إلا الصيام ، فإنه لى [١] وأنا أجزى به [٢] والصيام جنة [٣] فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث [٤] ولا يصخب [٥] ولايجهل [٦] فإن شاتمه أحد أو قاتله فليقل : إنى صائم مرتين ، والذى نفس محمد بيده لخلوف [٧] فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك . وللصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقى ربه فرح بصومه [٨] " [٩] .

٢- ورواية البخارى وأبى داود :" الصيام جنة فإذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولايجهل ، فإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل:إنى صائم مرتين والذى نفس محمد بيده ، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلى.الصيام لى وأنا أجزى به والحسنة بعشرة أمثالها" .

---

(١) إضافته إلى الله إضافة تشريف .

(٢) هذا الحديث بعضه قدسى وبعضه نبوى ، فالنبوى ، من قوله:والصيام جنة ، إلى آخر الحديث .

(٣) جنة : أى وقاية وستر يقى الصائم من المعاصى ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم : فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، ويقيه أيضاً من النار فعن جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " الصيام جنة يستجن بها العبد من النار" .رواه أحمد بإسناد حسن .

(٤) الرفث : أى القبح فى الأقوال والأفعال . (٥) لا يصخب : أى لا يصيح .

(٦) لا يجهل : أى لا يسفه . (٧) الخلوف : تغير رائحة الفم بسبب الصوم .

(٨)أما فرحه عند فطره فيفرح بما أنعم الله عليه من القيام بعبادة الصيام الذىهو من أفضل الأعمال الصالحة وكم أناس حرموه فلم يصوموا ويفرح بما أباح الله له من الطعام والشراب والنكاح الذى كان محرما عليه حال الصوم . وأما فرحه عند لقاء ربه فيفرح بصومه حين يجد جزاءه عند الله تعالى موفرا كاملا فى وقت هو أحوج ما يكون إليه حين يقال : أين الصائمون ليدخلوا الجنة من باب الريان الذى لا يدخله أحد غيرهم .

(٩) رواه أحمد ومسلم والنسائى .

٣- وعن عبد الله بن عمرو أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام أى [١] رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى فيه . ويقول القرآن " منعته النوم بالليل فشفعنى فيه فيشفعان [٢] " [٣] .

٤- وعن أبى أمامة قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: مرنى بعمل يدخلنى الجنة . قال : (عليك بالصوم فإنه لاعدل له [٤] ثم أتيته الثانية فقال : عليك بالصيام " [٥] .

٥- وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " لا يصوم عبد يوماً فى سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم النار عن وجهه سبعين خريفاً " [٦] .

٦- وعن سهل بن سعد :" أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: إن للجنة باباً يقال له : الريان ، يقال يوم القيامة : أين الصائمون ؟ فإذا دخل آخرهم أغلق ذلك الباب " [٧] .

٧- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد " [٨] .

---

(١) أى : حرف نداء بمعنى "يا " أى " يارب " . (٢) أى تقبل شفاعتهما .
(٣) رواه أحمد بسند صحيح . (٤) لا عدل له : أى لا مثل له .
(٥) رواه أحمد والنسائى والحاكم وصححه . (٦) رواه الجماعة إلا أبا داود .
(٧) رواه البخارى ومسلم . (٨) رواه ابن ماجة .

فـــوائد الصوم : للصوم فوائد عديدة وفيما يلى بيانـــها .

أولاً : الفوائد الروحية :

- من الفوائد الروحية للصوم أنه عبادة لله تعالى يتقرب العبد فيها إلى ربه بترك محبوباته ومشتهياته من طعام وشراب ونكاح فيظهر بذلك صـــدق إيمانـــه وكمال عبوديته لله وقوة محبته له ورجائه ما عنده ، فإن الإنسان لا يـــترك محبوباً له إلا لما هو أعظم عنده منه ولما علم المؤمن أن رضا الله فى الصيـــام بترك شهواته المجبول على محبتها قدم رضا مولاه على هواه فتركها أشد مـــا يكون شوقاً إليها لأن لذته وراحة نفسه فى ترك ذلك لله عز وجل .
- ويوجد فى النفس ملكة التقوى ويربيها ، وبخاصة التقوى التـــى هى العلـــة البارزة من الصوم ، فى قوله تعالى : " **كُتبَ عليكم الصيام ، كما كُتـــب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** " . فإن الصائم مأمور بفعل الطاعـــات واجتناب المعاصى كما قال النبى صلى الله عليه وسلم : " من لم يدع قـــول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه " (١) . وإذا كـان الصائم متلبساً بالصيام فإنه كلما هم بمعصية تذكر أنه صائم فـــامتنع عنـــها ولهذا أمر النبى صلى الله عليه وسلم الصائم أن يقول لمن سابه أو شـاتمه : إنى امرؤ صائم ، تنبيهاً له على أن الصائم مأمور بالإمساك عن السب والشـــتم وتذكيراً لنفسه بأنه متلبس بالصيام فيمتنع عن المقابلة بالسب والشتم .

-ومن فوائده الروحية أن القلب يتخلى للفكر والذكر ، لأن تناول الشـــهوات يستوجب الغفلة وربما يقسى القلب ويعمى عن الحق ، قال أبـــو ســـليمان الدارانى إن النفس إذا جاعت وعطشت صفا القلب ورق وإذا شبعت عمى القلب .

---

(١) رواه البخارى .

ثانياً : الفوائد الإجتماعية : فالصوم يعــود الأمــة النظــام والاتحــاد .

أما ترون الكل ينتظر الفجر ويعتبر أذانــه الفيصل بين ما كان مباحاً وأصبح محرماً ؟ أما ترونــهم يجلسون جميعاً على مائدة واحدة فى المساء،ينتظــرون الأذان – الله أكبر ، الله أكبر – ويمــدون أيديــهم جميعــاً إلى طعامــهم وشرابــهم ؟ نعم إنه يعود المسلمين النظام والاتحاد .

– **ويكــون فى المؤمنــين عاطفــة** الرحمــة وخلــق الإحســان فإن الغنى يعرف به قدر نعمة الله عليه بالغنــى حيث أنعم الله تعالى عليــه بالطعام والشراب وقد حرمهما كثيراً من الخلق فيحمد الله على هذه النعمة ويشكره على هذا التيسير ويذكر بذلك أخاه الفقير الذى ربما يبيت طاويــاً جائعاً فيجود عليه بالصدقة يكسو بــها عورته ويسد بــها جوعته ولذلــك كان النبى صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن . (١)

– **الصوم يرفع راية المساواة :** فالصوم شــأن بقيــة العبــادات ، يرفــع راية المساواة فى وجه الجميع ، المساواة فى البطــون الفارغــة ، المســاواة فى أوقات الطعام ، وأوقات الإمتناع عن الطعــام يســاوى الغنــى فى ذلك الفقير ، ويساوى الملك العظيــم المــرء الحقــير ، ومــالك الدنيــا بــمن لا يــمــلك مــن حــطــامــهــا شــيــئــاً .

(١) رواه البخارى .

ثالثاً : الفوائد الصحية :

- من الفوائد الصحية للصيام أنه يخفض نسبة القلق والتوتر والثورة النفسية ذلك أنه يخفض ضغط الدم فتهدأ النفس ، وإلى مثل هذا أشار النبى صلى الله عليه وسلم بقوله : " الصيام جنة ، فلا يرفث ولا يجهل ، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إنى صائم مرتين ".

إنه إذاً العلاج للتوتر العصبى الذى يسبب من المشكلات مالا حصر له .

- يقول الله تعالى : " **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا** " [1] ويقول النبى صلى الله عليه وسلم:"ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه،فإن كان لابد فاعلاً فثلث لطعامه،وثلث لشرابه،وثلث لنفسه "

أترون هذه الوصايا بعدم الإسراف فى الطعام والشراب وهذا التحذير من ملء البطن ؟ أترون الفوائد الصحية العظيمة المرجوة من وراء ذلك ؟

فقد ثبت طبياً أن الشراهة تفتك بالمعدة وتحطم الكبد ، وتجهد القلب وتسبب الذبحة الصدرية وتصلب الشرايين ، وضغط الدم والسكر ، والسمنه وما إلى ذلك من أمراض .

والصوم لكل هذه المشكلات بالمرصاد ، فهو يريح أجهزة الجسم وأنسجته وغدده وخلاياه ، وهو يعالج اضطراب الهضم والبدانة وأمراض القلب والكبد والكلى والبول وارتفاع الضغط وينظم افرازات الغدد ويذيب الشحم الزائد ، ويقضى على السموم التى تحدثها البدانة .

---

(١) سورة الأعراف : آية : ٣١ .

– ويقول الدكتور روبرت بارتولو : " لاشك فى أن الصوم من الوسائل الفعالة فى التخلص من الميكروبات وبينها مكروب الزهري ، لما يتضمنه من إتلاف للخلايا ثم إعادة بنائها من جديد " .

– ويقول الدكتور عبد العزيز إسماعيل : " إن الصيام يستعمل فى اضطراب الأمعاء المزمنة والمصحوبة بتخمر ويستعمل فى زيادة الوزن الناشئة من كثرة الأكل" ، وكذلك فى زيادة الضغط ، ويعتبر علاجاً لإلتهاب الكلى الحاد ولأمراض القلب .

– كما أن بعض الأمراض الجلدية تتحسن بالصوم وكذا أمراض زيادة الحساسية وأمراض البشرة الدهنية .

رابعاً : علاج للمشاكل النفسية :

ما أكثر المشاكل النفسية وأعقدها ولكن الصوم لها بالمرصاد .

– أترون أصحاب الرياضات البدنية كيف يعتكفون فى معسكرات يعدون فيها فرقهم للبطولات ؟ إنهم يقوون فى لاعبهم عضلة ما ، أو يعودونه مهارة ما وكم فى المرء من عضلات نفسية مترهلة تحتاج إلى تقوية وتدريب ولا يدربها مثل الصوم .

– وإلا فقل لى أخى المسلم : ماعلاج ضعف الإرادة ؟وما علاج قلة الصبر ؟ وماعلاج التردد وعدم الثبات ؟ ومن أين تأتى قدرة الإحتمال ؟ فالصيام هو العلاج لكل ذلك .

– عالج إرادتك الضعيفة بالصيام ، فمداومتك له ، وترفعك عن أحب ما ترغب فيه رغم توفره يعنى أن عضلة الإرادة تنمو وتنمو حتى تصبح لك خلقاً حسن .

- عالج قلة الصبر بالصيام ، فهو رياضة الصبر المقنن ، الـــذى تحتاجـــه فى مواقف عصيبة تحس فيها أنك تملك نفسك.

-عالج عدم الثبات وعدم القدرة على التحمـــل بالصيـــام، فـــهو رياضـــة لذلك كله.

- واعلم أخى المسلم ، أن دوام النعم قد يمنع صاحبها من تقديرها ،حـتى إذا ما فقدت النعمة إجباراً أو إختياراً أحس صاحبها بأهميتها والصـــوم يفقـــد صاحبه بعض النعم فى أوقات محدودة ، فيذوق الصائم مختاراً ألـــم الحرمان، فيحس عندها بقيمة نعمة الله سبحانه ،فيدفعه ذلـــك إلى شـــكر المنعـــم المتفضل وحين يتكرر الحرمان على مدى أيام رمضان يتكرر الشكـــر حـــتى يصبح خلقاً من ثمار الصوم.

خامساً : علاج للمشاكل الجنسية:

- ثبت فى الصحيحين أن النبى صلى الله عليه وسلم قال:" يا معشر الشـباب من استطاع منكم الباءة [1] فليتزوج فإنه أغض للبصر ، وأحصن [2] للفـرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء " .

- فالجنس غريـــزة ، وقـــد جعـــل الله تعـــالى لكـــل غريـــزة متنفســـا مشروعاً تشبع مـــن خلالـــه ، ومـــن هنـــا وجـــه النـــبى صلـــى الله عليـــه وســـلـــم الشـــباب إلـــى الـــزواج إن استـــطـــاعـــوا .

(١) الباءة هى : القدرة على الجماع ونفقة الزوجة .

(٢) أغض وأحصن : أشد غضا للبصر . وأشد إحصانا للفرج ومنعا من الوقوع فى الفاحشة .

-وعلى الذى لا يستطيع أن لا ينساق وراء شهوته، بل يضيق عليها الخناق تنفيذاً لأمر ربه ، وإحتراماً لإنسانيته ، وذلك بما شرع الله سبحانه. وهنا شرع لنا ربنا عز وجل على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم الصوم علاجاً لغريزة الجنس، ووصف النبى صلى الله عليه وسلم هذا العلاج بأنه وجاء أى وقاية للصائم من الوقوع فى المحظور،والوقاية كما يقولون خير من العلاج.

-ونحن نؤمن بقدرة الصيام على كبح رغبات الجنس عند البشر،إيماناً لا يرقى إليه شك،لأنه من عند المعصوم صلى الله عليه وسلم ،ولكنا نطرح سؤالاً قد يلح على أذهان بعضنا يقول : وكيف يستطيع الصيام أن يفعل شيئاً كهذا؟

- وللإجابة نقول: إن فى الصيام تزكية للبدن، وتضييقاً لمسالك الشيطان وتربية لروح الإرادة. وتعويداً على الصبر . فهذا طعام تشتهيه، وماء زلال نحتاجه بل ونتحرق شوقاً إليه ، ومع ذلك ، فإلتزامنا لله سبحانه بالصيام يجعل بيننا وبين ما نشتهي حواجز لا تنقطع.

- أرأيتم كيف قويت فى النفس روح المقاومة ؟ أرأيتم كيف يدرب الصائم نفسه على الضبط والإستعلاء على الشهوات ؟ إن الصائم ليدرب نفسه على ذلك حتى يصبح عنده خلقاً وطبعاً ، والخلق يلازم صاحبه أنى سار، فإذا ما عرضت شهوة الجنس لصاحبها تصدى لها خلق الإرادة والصبر والمقاومة والضبط والإستعلاء - الذى اكتسبه المسلم من صيامه - فأوقف الشهوة مكانها لا تبرحه ، وبذا كان الصيام كما وصف النبى صلى الله عليه وسلم وجاء للصائم يقيه من الإنهزام أمام الشهوات والمطامع فى الدنيا.

ما الذى ينبغى على الصائم

-الحقيقة أن الصيام الذى يعد عند الله صياماً لابد أن تتوافر فيه الشروط التى فرضها صاحب الصيام سبحانه وتعالى .

-عن أبى هريرة رضى الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه" (١)

والزور: هو كل قول أو فعل يخالف الشرع ، فكل عمل يتنافى مع هذه العبادة الروحية ينقص من ثوابها، وربما يحبط أجره كله، فما شرع الصوم إلا لتهذيب النفوس ، وتقويم الأخلاق ، وتطهير القلوب وتنقية الروح والجسد من طغيان المادة وشوائب الشهوات الحيوانية الجامحة.

قال تعالى(**يا أيها الذين آمنوا كُتبَ عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون**) .

أى لعلكم تجعلون لأنفسكم وقاية من عذاب النار فى الآخرة ومن كل ما يفسد الجسم والروح فى الدنيا . بتحقيق التقوى التى وصفها عبد الله بن مسعود فقال : العمل بطاعة الله على نور من الله رجاء ثواب الله ، وترك معصية الله على نور من الله خشية عقاب الله ، فلا تقوى إلا بعمل ولا عمل إلا بعلم واتباع ولا ينفع ذلك إلا بالإخلاص (ويتحقق ذلك كله بالصيام) .

---

(١) أخرجه البخارى .

– وعن أبي هريرة رضى الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ليس الصيام من الأكل والشرب. إنما الصيام من اللغو والرفث [1] فإن سابك أحد ، أو جهل [2] عليك ، فقل إني صائم ، إني صائم " [3] .

– **فما معنى أن تمتنع عن الطعام والشراب** و لم تستطع أن توقف لسانك عند حده ؟ بكلمة يرفع الله بها صاحبها درجات ، وبأخرى يهوى بها في جهنم ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول : " إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يلقى لها بالا يرفع الله تعالى بها درجاته ، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقى لها بالاً يهوى بها في جهنم " [4].

– وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لما بعث معاذا إلى اليمن فقال يانبي الله أوصني ؟ فأشار إلى لسانه يعني عليك بحفظ اللسان فكأنه تهاون به ، فقال يانبي الله أوصني ؟ قال ثكلتك أمك ، وهل يكب الناس في نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم " .

– وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم " [5].

---

(١) القبح في الأقوال والأفعال .

(٢) تطاول عليك ، أو قال لك كلاما لا يليق .

(٣) رواه ابن خزيمة وابن حبان .

(٤) رواه البخاري عن أبي هريرة .

(٥) رواه أبو داود .

- وعن سعيد بن زيد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قـــال : " إن من أربى الربا الاستطالة فى عرض المسلم بغير حق " (١) .

- وقال صلى الله عليه وسلم:(إياكم والغيبة ، فإن الغيبة أشد من الزنـــا إن الرجل قد يزنى ويشرب ، ثم يتوب ويتوب الله عليـــه ، وإن صـــاحب الغيـــبة لا يغفر الله له حتى يغفر له صاحبه " (٢) .

- فينبغى للعاقل أن لا يتكلم بكلام لا فائدة له فيه ، وينبغى له أن يتكلـــم بكل كلام فيه منفعة فى أمر دنياه وآخرته ، فلا تدع لسانك متفلتـــا مـــن القيود فإن من كثر كلامه كثر زلـــله وسقطه ومن كثر ســـقوطه كـــثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كبه الله تعالى فى النار .

- فعن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال:" قلت يا رسول الله ما النجـــاة ؟ قال : أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك " (٣) .

-وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبى صلى الله عليه وســـلم قـــال : " من صمت نجا" (٤) .

- وقال صلى الله عليه وسلم " طوبى لمن ملك لسانه " .

- وقال ابن مسعود رضى الله عنه:مامن شيء أحق بالسجن من اللســـان .

- وقال غيره مثل اللسان مثل السبع إن لم توثقه عدا عليك .

وقال أبو الدرداء : انصف أذنيك من فيك فإنما جعلت لك اذنان وفم واحـد لتسمع أكثر مما تتكلم به .

- وقال آخر : لا أندم على ما لم أقل وقد أندم على ما قلت ، وقال آخـــر ما لم أتكلم بالكلمة فأنا أملكها فإن تكلمت بـــها ملكتنـــى .

(١) رواه أبو داود . (٢) منهاج القاصدين ص ١٥٠. (٣) رواه الترمذى . (٤) رواه الترمذى .

– وروى عن الربيع بن خيثم أنه كان إذا أصبح وضع قرطاساً وقلماً ولا يتكلم بشيء إلا كتبه وحفظه ثم يحاسب نفسه عند المساء .

– وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن لقمان الحكيم دخل على داود النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان داود يسرد الدرع ، فجعل يتعجب مما يرى فأراد أن يسأله عن ذلك فمنعته حكمته فأمسك نفسه و لم يسأله فلما فرغ قام داود عليه السلام فلبس الدرع ثم قال : نعم الدرع للحرب ونعم عامله ، فقال لقمان : الصمت حكمة وقليل فاعله .

– وقال بعض الحكماء : فى الصمت سبعة آلاف خير ، وقد اجتمع ذلك كله فى سبع كلمات فى كل كلمة منها ألف : أولها أن الصمت عبادة من غير عناء ، والثانى زينة من غير حلي ، والثالث هيبة من غير سلطان والرابع حصن من غير حائط ، والخامس الاستغناء عن الاعتذار إلى أحد والسادس راحة الكرام الكاتبين ، والسابع ستر لعيوبه . ويقال الصمت زين للعالم وستر للجاهل .

– واجتمعا قس بن ساعدة وأكثم بن صيفى ، فقال أحدهما لصاحبه : كم وجدت فى ابن آدم من العيوب فقال : هى أكثر من أن تحصى ، والذى أحصيته ثمانية آلاف عيب ، ووجدت خصلة إن استعملتها سترت العيوب كلها قال : ماهى : قال : حفظ اللسان .

– وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول : اتق الله فينا فإنما نحن منك ، فإن استقمت استقمنا ، وإن اعوججت اعوججنا"[1].

– فإن كنت لابد متكلما فلا بأس ضمن الشرط النبوى الذى ذكره النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله :"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت " .

– وقال صلى الله عليه وسلم : " كل كلام ابن آدم عليه لا له ، إلا أمراً بمعروف ونهيا عن منكر أو ذكراً لله تعالى " [2] .

– **وما معنى أن تمتنع عن الطعام والشراب** وأنت لا تستطيع أن تتوقف عن العمل بالزور ؟ والعمل فعل الجوارح ، إنه فعل اليد والرجل ، والأذن والعين وكل جوارح الإنسان . وهذه الجوارح يفترض أن تعلن الصيام كما أعلنته المعدة فلا طعام ولا شراب وكما أعلنه الفرج فلا نكاح فلكل جارحة صيامها لكل جارحة مايجب أن تمتنع عنه وما يجب أن تفعله ، فاجعل جوارحك شاهدة لك يوم القيامة بفعل الخيرات ، وإلا شهدت عليك بما اقترفت من المنكرات ، مصداقاً لقول الله سبحانه وتعالى :" **يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون** " [3] .

وقوله تعالى : " **ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون ، حتى إذا ماجاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا ، قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون** " [4].

---

(١) رواه الترمذى . (٢) رواه الترمذى وابن ماجة عن أم حبيبة .

(٣) سورة النور : آية : ٢٤ . (٤) سورة فصلت : آية : ١٩ ، ٢٠ .

- فليصم بصرك بكفه عن المحرمات ، وليصم سمعك عما يدنسه ، ولتعلم أنك مسئول عما يطرق بصرك وسمعك مصداقاً لقوله تعالى : " **إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا** " [1].

- وليس الأمر مجرد عدم السماع والكف عن النظر إلى المحرمات ، لا ، ليس الأمر عند هذا الحد فقط ، بل لابد من استغلال السمع والبصر استغلالاً ايجابياً بناء يقرب من الجنة ويباعد عن النار ، وإلا استوى السميع وغير السميع،والبصير وغير البصير،وكل منطق فى الكون يقول إنهما لايستويان

-أرأيت الدابة : تسمع أولا تسمع ؟ إنها بلاشك تسمع ؟ ولكن سمعها لايدفعها إلى فعل معروف ولا إلى ترك منكر . وكذا تبصر ، ولكن بصرها لايدفعها إلى خير ولايمنعها عن شر ، فإذا كان سمع الإنسان وبصره لايدفعان صاحبهما إلى فعل الخير والمعروف ، وإلى ترك الشر والمنكر ، فقد استوى سمعهما وسمع الدواب ، وبصرهما وبصر الدواب بل كانا أضل من هذه الدواب ، لأن الدواب لم تمنح السمع والبصر المتدبرين ومنحهما الإنسان فتنازل عنهما طائعاً مختاراً مستجيبا لشهوة عابرة ونزوة طارئة ، فهو يستحق إذاً أن يكون فى مرتبة ومكانة دون مكانة هذه الدواب . وصدق الله العظيم إذ يقول : " **ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس ، لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ، ولهم آذان لايسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون** " [2] .

---

(١) سورة الإسراء : آية ٣٦ .

(٢) سورة الأعراف : آية ١٧٩ .

- ولتصم يدك ورجلك وسائر حواسك عن فعل المنكرات وعما يغضب الله سبحانه وتعالى - واستعمل حواسك كلها فيما يرضى الله عز وجـل قـال جابر رضى الله عنه : إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ، ودع عنك أذى الجار ، وليكن عليك وقار وسكينة ، ولايكن يوم صومك ويوم فطرك سواء .

- **فينبغى للصائم أن يشغل حواسه كلها فى الطاعات** وفيما يقربـه إلى الله تعالى ، ولاسيما فى شهر رمضان ، فالمسلم فى رمضان تاجر يقوم بتصفيـة حساباته، ويجرد مخزوناته ، ويتهيأ لإستقبال عامه المـالى الجديـد برصيـد حسـن لا تثقله الديون ، ولاتنهكه الإلتزامات . فكما أن رمضـان يـأتى بكل خير فإنه لايذهب إلا وقد أزال عن المسلم همه وغمه ، كفـر الله بـه ما مضى من سقطات السنة الماضية فيعود المسلم ابن يومه صفحته بيضـاء نـقية لذلك يستقبل المسلم رمضان اسـتقبال الأرض العطشـى للمطـر واستقبال المريض للطبيب المداوى ، واستقبال الحبيب الغائب المنتظر،فموسم كهذا لايفوته إلا تاجر خائب ، موسم ينادىفيه الله سبحانه فى خلقه قائلاً : (**ياباغى الخير أقبل ، وياباغى الشر أقصر**) . ثم لا نقبل فيه علـى الله ؟ إنـا إذاً لخائبون . ذلك أن الحسنة بعشر أمثالها فى الأيام المعتادة من غـير رمضان حتى إذا ما أقبل رمضان تضاعفت الأعطيات بصورة عظيمة حـتى إن الله تعالى يعطى على النافلة فى رمضان ما يعطيه على الفريضة فيما سـواه ويعطى على الفريضة فيه ما يعطيه على سبعين فريضة فيما سواه ، فكيـف تضيع الفرصة ،وتضيع مواسم الخير ؟ نعم ، لقد خاب من أدرك رمضـان ولم يغفر له ، بل متى تطمع أن يغفر لك إذا لم يغفر لك فى شهر رمضان ؟

– يا باغى الخير أقبل : على كتاب الله تاليا متدبرا .

– فعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها . لا أقول : الم حرف ، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف " (١) .

– وعن أبى سعيد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة : اقرأ واصعد فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شئ معه منه " (٢) .

– وروى فى الخبر : أن عدد درج الجنة على عدد آى القرآن فيقال للقارئ يوم القيامة اقرأ وارق فإن كان معه نصف القرآن يقال لو كان عندك زيادة لزدناك .

– وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من استمع إلى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ، ومن تلاها كانت له نوراً يوم القيامة " (٣) .

– وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن فى الصفة فقال : " أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان (٤).

---

(١) رواه الترمذى والحاكم .

(٢) رواه أحمد وابن ماجة .

(٣) رواه أحمد .

(٤) بطحان : موضع بالمدينة .

أو إلى العقيق فيأتى منه بناقتين كوماوين[1] فى غير إثم ولاقطع رحم ؟ فقلنـا يا رسول الله نحب ذلك . قال : (أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلـم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين ، وثلاث خير له مـن ثلاث وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل [2]) [3] .

– وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : " من قرأ القرآن فكأنما أدرجـت النبوة بين جنبيه إلا أنه لايوحى إليه ، ومن قرأ القرآن فرأى أن أحداً مـن خلق الله تعالى أعطى أفضل مما أعطى فقد حقر ما عظم الله وعظم مـا حقر الله تعالى ، وليس ينبغى لحامل القرآن أن يجهل فيمن يجهل ولا يجد فيمن يجد ولكن يعفو ويصفح" [4] .

– وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال : حرضنا رسول الله صلـى الله عليـه وسلم على تعلم القرآن ، ثم أخبرنا عن فضله وقال تعلموا القرآن ، ثم أخبرنا عن فضله وقال : " إن القرآن يأتى أهله يوم القيامة أحوج ما يكـون إليـه قال فيقدم علـى صاحبـه بأحسـن صـورة لـه فيقـول أتعرفـنى ؟ فيقول من أنت فيقول أنا الذى كنت تحبه وتكرمه وكنت تسهر ليلـك بى وتدأب نـهارك – يعنى من عادتك أن تقرأ نـهارك – قال فيقول لعلـك القرآن ثم يقدم على الله فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضـع تـاج الملك على رأسه ويلبس والداه المسلمان حلتين ما يقـوم بـهما الدنيـا وأضعافها فيقولان من أين لنا هذا و لم تبلغه أعمالنا ؟ فيقال لهمـا بفضـل ولـدكما بقـراءة القرآن أعطيتما ذلك " [5] .

---

(١) والكوماء : الناقة العظيمة السنام .

(٢) (ومن أعدادهن من الإبل) أى وأكثر من أربع آيات يعلمها أو يقرؤها خير له من أعداد النـوق، فخمـس آيات خير من خمس إبل . . . ودو إليك . . .

(٣) رواه أحمد ومسلم وأبو داود .

(٤،٥) تنبيه الغافلين للسمرقندى : ص١٩٧ .

– وعن معاذ بن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليـــه وســـلم قال : " من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس الله والديه تاجاً يوم القيامة،ضوؤه أحسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا، فما ظنكم بالذى عمل بــهذا"[1]
– وعن عبد الحميد الحمانى قال : سألت سفيان الثورى عن الرجل يغـــزو أحب إليك أو يقرأ القرآن ؟ فقال : يقرأ القرآن ، لأن النبى صلى الله عليـــه وسلم قال : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " [2].
– وقال صلى الله عليه وسلم : " من قرأ القرآن فاستظهره فـــأحل حلالـــه وحرم حرامه ، أدخله الله الجنة ، وشفعه فى عشرة من أهل بيته كلهم قـــد وجبت له النار " .
– أخى المسلم : لا تحرم نفسك فضل تلاوة القرآن الكريم ليلاً ونـــهاراً سفراً وحضراً وحافظ على ختم القرآن دائماً فلو رتبـــت علـــى نفســـك كل يوم ربع أو حزب أو جزء من القرآن الكريم أو على قدر ما تســـتطيع حسب مقدرتك بحيث لا يمر يـــوم عليـــك بغـــير تـــلاوة القـــرآن تجـــد نفســـك فـــى أيـــام معـــدودة قـــد ختـــمـــت الـــقـــرآن الكـــريم ومن ختم القرآن يا أخى أية ساعة كانت من النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسى وأية ساعة كانت من الليل صلـــت عليـــه الملائكـــة حـــتى يصبـــح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ختم العبد القـــرآن صلـــى عليـــه عند خـــتمه ستـــون ألـــف مـــلك ،والدعاء يستجاب عند ختم القـــرآن كما أن الرحمة تنـــزل عند خاتمة القرآن، وقال صلى الله عليه وسلم: " يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة : اقرأ واصعد فيقرأ ويصعد بكل آية درجـــة

(١) رواه أبو داود .

(٢) رواه البخارى .

حتى يقرأ آخر شيء معه منه) وقال صلى الله عليه وسلم : " من قرأ فى يوم وليلة خمسين آية [1] لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين ، ومن قرأ مائتى آية لم يحاجه القرآن يوم القيامة ، ومن قرأ خمسمائة كتب له قنطار من الأجر [2] " [3] . فحافظ على تلاوة القرآن يا أخى حتى تنال الفوز العظيم فى الدنيا والآخرة فهو نور لك فى الأرض وذخر لك فى السماء ، وهو أفضل ما يتقرب المتعبدون بتلاوته إلى الله تبارك وتعالى . قال خباب بن الأرت تقربوا إلى الله بما شئتم أن تتقربوا،فلن تتقربوا إليه بأحب من كلامه،فاجتهدوا إخوانى فى كثرة قراءة القرآن المبارك لاسيما فى هذا الشهر الذى أُنزل فيه فإن لكثرة القراءة فيه عظيم الثواب وجزيل العطاء من الله تبارك وتعالى -واغتنموا ساعات الليل والنهار بما يقربكم إلى العزيز الغفار فإن الأعمار تطوى سريعاً والأوقات تمضى جميعاً وكأنها ساعة من نهار

- **يا باغى الخير أقبل** : على مجالس الذكر .

وتذكر وأنت ترتادها نعيمك الذى أنت فيه ، النعيم الذى قال فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم" لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى ، إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ، ونزلت عليهم السكينة ، وذكرهم الله فيمن عنده " [4].

- وعن ابن عمر رضى الله عنهما. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا" . قالوا : وما رياض الجنة يا رسول الله ؟ قال " حلق الذكر ، فإن لله تعالى سيارات من الملائكة

---

(١) فى رواية (من قرأ أربعين آية) بدل (خمسين) وفى رواية (عشرين) ، وفى رواية عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من قرأ عشر آيات لم يكتب من الغافلين " .

(٢) القنطار : اثنا عشر ألف أوقية كل أوقية خير مما بين السموات والأرض .

(٣) رواه ابن السنى عن أنس رضى الله عنه .

(٤) رواه مسلم عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة .

يطلبون ، حلق الذكر فإذا أتوا عليهم حفوا بـــهم " .

- وقال بعض الحكماء (إن لله تعالى جنة فى الدنيا من دخلها طاب عيشه قيــل ماهى ؟ قال مجلس الذكر .

- وقال صلى الله عليه وسلم : " المجلس الصالح يكفر عن المؤمن ألفي ألــف مجلس من مجالس السوء) [1] .

- وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ما جلس قوم يذكـــرون الله تعالى إلا ناداهم مناد من السماء قوموا فقد بدلت ســـيئاتكم حســـنات وغفرت لكم جميعاً وما قعدت عدة من أهل الأرض يذكرون الله تعـــالى إلا قعدت معهم عدتـــهم من الملائكة " [2] .

- وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : إن الرجل ليخرج مـــن منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تـــهامة فإذا سمع العلم خاف واســـترجع عن ذنوبه فانصرف إلى منزله وليس عليه ذنب ، فلا تفارقوا مجالس العلمـــاء فإن الله تعالى لم يخلق على وجه الأرض بقعة أكرم على الله من مجالس العلماء .

- وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه دخل السوق فقال : أنتم هـــهنا وميراث محمد صلى الله عليه وسلم يقسم فى المسجد ؟ فذهـــب النـــاس إلى المسجد وتركوا السوق ، فرجعوا وقالوا يا أبا هريرة ما رأينا ميراثاً يقســـم فقال لهم ما رأيتم ؟ قالوا رأينا قوماً يذكرون الله تعالى ويقـــرأون القـــرآن قال فذلك ميراث محمد صلى الله عليه وسلم .

(١) ، (٢) تنبيه الغافلين ص : ٢٠٦ .

– يا باغى الخير أقبل : على ذكر الله :

– اعلم أخى المسلم . أن من عرف قدر زمانه ، وأنه رأس ماله ، لم ينفقه إلا فى فائدة ، وهذه المعرفة توجب حبس اللسان عن الكلام فيما لا يعنى لأنه من ترك ذكر الله تعالى واشتغل فيما لا يعنى ، كان كمن قدر على أخذ جوهرة ، فأخذ عوضها مدرة ، وهذا خسران العمر .

– فلو تدبرت فضل الذكر جيداً لكان حقيقاً بك أن لا تغفل عن ذكر الله طرفة عين ، فهو أفضل وخير الأعمال التى يعملها العباد وأكثرها نماء وبركة وأرفعها درجة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق [1] وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا بلى يا رسول الله ، قال : ذكر الله " [2].

– وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل : أى العبادة أفضل درجة عند الله تعالى يوم القيامة ؟ قال الذاكرون الله كثيراً ، قلت : يا رسول الله ومن الغازى فى سبيل الله عز وجل ؟ قال : لو ضرب بسيفه فى الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله أفضل منه " [3] .

---

(١) الورق : الفضة .

(٢) رواه الترمذى وابن ماجة والحاكم عن أبى الدرداء .

(٣) رواه الترمذى .

- وعن معاذ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ما عمل آدمى عملاً قط أنجى له من عذاب الله ،من ذكر الله عز وجل" [1] .

- وعمال الآخرة كلهم فى مضمار السباق والذاكرون هم أسبقهم فى ذلك المضمار ، وأن الله سبحانه وتعالى اختصهم بالتفرد والسبق . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " سبق المفردون " قالوا وما المفردون يا رسول الله قال " الذاكرون الله كثيراً والذاكرات " [2] .

- قال عمر إذا انكشف الغطاء للناس يوم القيامة عن ثواب أعمالهم لم يروا عملاً أفضل ثواباً من الذكر ، فيتحسر أقوام فيقولون ما كان شىء أيسر علينا من الذكر . واعلم أن أفضل أهل كل عمل أكثرهم فيه ذكراً لله عز وجل ، فأفضل الصوام أكثرهم ذكراً لله عز وجل فى صومهم ، وأفضل المتصدقين أكثرهم ذكراً لله عز وجل ، وأفضل الحجاج أكثرهم ذكراً لله عز وجل . وهكذا سائر الأحوال . وقد ذكر ابن أبى الدنيا حديثاً فى ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل : أى أهل المسجد خير ؟ قال " أكثرهم ذكراً لله عز وجل " قيل : أى الجنازة خير ؟ قال " أكثرهم ذكراً لله عز وجل " قيل فأى المجاهدين خير ؟ قال " أكثرهم ذكراً لله عز وجل " قيل : وأى العباد خير ؟ قال " أكثرهم ذكراً لله عز وجل" فقال أبو بكر ذهب الذاكرون بالخير كله .

(١) رواه أحمد .

(٢) رواه مسلم .

- كما أن دور الجنة تبنى بالذكر . فإذا أمسك الذاكر عن الذكر أمسكت الملائكة عن البناء . ذكر ابن أبى الدنيا فى كتابة عن حيكم بن محمد الأخنسى قال : بلغنى أن دور الجنة تبنى بالذكر ، فإذا أمسك عن الذكر أمسكوا عن البناء فيقال لهم ، حتى تأتينا نفقة .

- واعلم أن فى دوام ذكر الله فى الطريق والبيت والحضر والسفر والبقاع تكثيراً لشهود العبد يوم القيامة ، فإن البقعة والدار والجبل والأرض تشهد للذاكر يوم القيامة،قال تعالى:"**إذا زلزلت الأرض زلزالها.وأخرجت الأرض أثقالها.وقال الإنسان مالها يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها**) [1] .

-عن أبى هريرة قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية (يومئذ تحدث أخبارها) قال (أتدرون ما أخبارها) ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال :(فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها تقول عمل يوم كذا كذا وكذا) [2] .

- والذاكر لله عز وجل فى سائر البقاع مكثر شهوده ، ولعلهم أو أكثرهم أن يقبلوه يوم القيامة يوم قيام الاشهاد وأداء الشهادات فيفرح ويغتبط بشهادتهم كما أن هذه الأماكن تتباهى وتستبشر بمن يذكر الله عز وجل عليها ، قال ابن مسعود : إن الجبل لينادى الجبل بإسمه أمر بك اليوم أحد يذكر الله عز وجل؟ فإذا قال : نعم ، استبشر ، وقال عون بن عبد الله : إن البقاع لينادى بعضها بعضاً.يا جارتاه أمر بك اليوم أحد يذكر الله؟فقائله: نعم وقائله : لا،فقال الأعمش عن مجاهد : إن الجبل لينادى الجبل بإسمه:يا فلان هل مر بك اليوم ذاكر لله عز وجل؟فمن قائل لا ،ومن قائل:نعم .

---

(١) سورة الزلزلة : آية ١،٢،٣،٤،٥ .

(٢) رواه الترمذى فى جامعة من حديث سعيد المقبرى ، وقال حسن صحيح ، ورواه ابن حبان .

- أخى المسلم : ألا تحب أن تكثر ممن يشهدون لك يوم القيامة ، ألا تحب أن تتباهى بك الأماكن التى تذكر الله عليها ، ألا تحب أن تشترى بكل نفس من أنفاسك جوهرة ثمينة . ألا تحب أن تنال الفوز العظيم فى الدنيا الآخرة (اذكر الله يا أخى) فى الطريق والبيت والحضر والسفر والبقاع وعلى كل حال،واعلم أن جميع العبادات والمعاملات إنما شرعت إقامة لذكر الله تعالى والمقصود بها تحصيل ذكر الله قال تعالى(**وأقم الصلاة لذكرى**) [١] .

- واعلم يا أخى أن الله سبحانه وتعالى خلقنا لنذكره ونسبح بإسمه بألسنتنا وقلوبنا وأعمالنا ونادى سبحانه علينا بقوله (**يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً**) [٢] .

فاستجب لنداء الله يا أخى واجعل لسانك دائماً رطباً بذكره مع إخلاص وخضوع وحضور قلب فالذكر هو حياة القلوب قال ابن تيمية . الذكر للقلب مثل الماء للسمك فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء .

- وهو نور للذاكر فى الدنيا ونور له فى قبره ونور له فى معاده يسعى بين يديه على الصراط ، فما استنارت القلوب والقبور بمثل ذكر الله تعالى .

-قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(مررت ليلة أسرى بى برجل مغيب فى نور العرش فقلت من هذا أملك ؟ قيل لا ، قلت أنبى ؟ قيل لا ، قلت من هو ؟ قال هذا رجل كان لسانه رطباً من ذكر الله وقلبه معلق بالمساجد ولم يستسب والديه قط " [٣] .

---

(١) سورة طه : آية : ١٤.		(٢) سورة الاحزاب : آية : ٤١ : ٤٢ .

(٣) عن أحمد بن أبى الحوارى قال : حدثنى أبو المخارق . ثم ذكر الحديث .

-وقال موسى عليه السلام: يارب أى عبادك أحب إليك؟ قال أكثرهم لى ذكراً
- وقال الربيع بن أنس عن بعض أصحابه : علامة حب الله كثرة ذكره فإنك لن تحب شيئاً إلا أكثرت ذكره .
- فاذكر الله كثيراً يا أخى بقلبك ولسانك قائماً وقاعداً ومضطجعاً حتى تنال الفوز العظيم فى الدنيا والآخرة ، وتنال محبة الله عز وجل والقرب منه ويصلى الله تعالى عليك وملائكته ومن صلى الله تعالى عليه وملائكته فقد أفلح كل الفلاح وفاز كل الفوز . قال سبحانه وتعالى : " **يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً . وسبحوه بكرة وأصيلاً هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجراً كريماً** " [1] .
فهذه الصلاة منه تبارك وتعالى ومن ملائكته إنما هى سبب الإخراج لهم من الظلمات إلى النور، وإذا حصلت لهم الصلاة من الله تبارك وتعالى وملائكته وأخرجوهم من الظلمات إلى النور ، فأى خير لم يحصل لهم وأى شر لم يندفع عنهم ؟ فيا حسرة الغافلين عن ربهم ماذا حرموا من خيره وفضله.

-**يا باغى الخير أقبل** : على الصدقة بما قل أو كثر ، ولا تستصغر حجم الصدقة حتى ولو كانت تمرة أو لقمة.
- ففى الصحيحين من رواية أبى هريرة رضى الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" من تصدق بعدل [2] تمرة من كسب طيب- ولا يصعد إلى الله إلا الطيب- فإن الله يتقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها كما يربى أحدكم فلوه [3] حتى تكون مثل الجبل" .

(١) سورة الأحزاب : آية : ٤٤ .
(٢) العدل : المثل والنظير .
(٣) الفلو: الجحش ، أو المهر يفطم أو يبلغ السنة والجمع : أفلاء .

- وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله عز وجل يقبل الصدقات ويأخذها بيمينه فيربيها لأحدكم كما يربى أحدكم مهره أو فلوه أو فصيله " حتى إن اللقمة لتصير مثل جبل أحد " قال وكيع : وتصديق ذلك فى كتاب الله قوله :"**ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات**"[1](**يمحق الله الربا ويربى الصدقات**)[2].

- وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " إن الصدقة تطفئ غضب الرب ، وتدفع ميتة السوء "[3] وكما أنها تطفئ غضب الرب تبارك وتعالى فهى تطفئ الذنوب والخطايا كما تطفئ الماء النار فعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : " كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر ،فأصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير فقال " ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل فى جوف الليل شعار الصالحين،ثم تلا(**تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون** [4]) [5].

- وفى بعض الآثار : باكروا بالصدقة ، فإن البلاء لا يتخطى الصدقة[6] وهذا من الكلام الذى برهانه وجوده ، ودليله وقوعه ، فإن للصدقة تأثيراً عجيباً فى دفع أنواع البلاء ولو كانت من فاجر أو من ظالم بل من كافر

---

(١) التوبة : آية ١٠٤ .

(٢) البقرة : آية : ٢٧٦ .

(٣) رواه الترمذى .

(٤) سورة السجدة : آية ١٦ .

(٥) رواه الترمذى .

(٦) رواه أبو الشيخ فى الثواب وابن أبى الدنيا والبيهقى فى الشعب عن أنس .

فإن الله تعالى يدفع بها عنه أنواعاً من البلاء ، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم وأهل الأرض كلهم مقرون به لأنهم جربوه (١) .

– وفى حديث آخر : " تصدقوا فإن الصدقة فكاككم من النار" فإن الصدقة أخى المسلم تفدى العبد من عذاب الله تعالى،فإن ذنوبه وخطاياه تقتضى هلاكه فتجيء الصدقة تفديه من العذاب وتفكه منه ، ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح لما خطب النساء يوم العيد : " يا معاشر النساء تصدقن ولو من حليكن ، فإنى رأيتكن أكثر أهل النار " وكأنه حثهن ورغبهن على ما يفدين به أنفسهن من النار .

– وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما من يوم يصبح العباد فيه ، إلا وملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً " (٢) .

– وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أيكم مال وراثه أحب إليه من ماله " ؟ قالوا : يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه ، قال : " فإن ماله ما قدم ، ومال وارثه ما أخر " (٣) .

–وعن عائشة رضى الله عنها أنهم ذبحوا شاة فقال النبى صلى الله عليه وسلم "ما بقى منها"؟فقالت:مابقى منها إلا كتفها،فقال:"بقى كلها إلا كتفها " (٤).

---

(١) ومن دفع البلاء عن الكافر بالصدقة تعجيل لثوابه على صدقتة حتى إذا كان يوم القيامة لم يجد شيئا قال تعالى " وقدمنا إلى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً " وقال سبحانه : " والذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتد به الريح من يوم عاصف لايقدرون مما كسبوا على شئ ، وأما صدقة الفاجر والظالم فلعلها تعلمه وتأخذ بيده عن ظلمه وفجوره حينما يحس أنه قد استفاد من فعل الخير .. من عاجله ، فلعل هذا يفتح قلبه ويأخذ بيده إلى الحق والعدل والله أعلم .

(٢) رواه مسلم . (٣) رواه البخارى . (٤) رواه مسلم .

– وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إن ملكاً ينادى من أبواب السماء يقول من يقرض اليوم يجد غداً ، وملك آخر ينادى يا معشر بنى آدم لدوا للموت وابنوا للخراب " .

– وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال : إن استطعت أن تجعل كنزك حيث لا يأكله السوس ولا تناله اللصوص فافعل بالصدقة .

– وعنه رضى الله تعالى عنه أنه قال : درهم ينفقه أحدكم فى صحته وشحه أفضل من مائة يوصى بها عند الموت .

– **فعليك يا أخى بالصدقة بما قل أو كثر** فإن فى الصدقة عشر خصال محمودة خمسة فى الدنيا وخمسة فى الآخرة .

–فأما الخمسة التى فى الدنيا : فأولها تطهير المال كما قال النبى صلى الله عليه وسلم : " ألا إن البيع يحضره اللغو والحلف والكذب فشوبوه بالصدقة " .

والثانى أن فيها تطهير البدن من الذنوب كما قال الله عز وجل : " **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها** " [١] .

والثالث أن فيها دفع البلاء والأمراض كما قال النبى صلى الله عليه وسلم " داووا مرضاكم بالصدقة " .

والرابع أن فيها إدخال السرور على المساكين وأفضل الأعمال إدخال السرور على المؤمنين " .

والخامس أن فيها بركة فى المال وسعة فى الرزق كما قال الله تعالى " **وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه**" [٢] .

---

(١) سورة التوبة : آية : ١٠٣ .   (٢) سورة سبأ : آية : ٣٩ .

– **وأما الخمسة التى فى الآخرة:** فأولها أن تكون الصدقة ظلاً لصاحبها من شدة الحر، والثانى أن فيها خفة الحساب،والثالث أنها تثقل الميزان، والرابع جواز على الصراط ، والخامس زيادة الدرجات فى الجنة ، ولو لم يكن فى الصدقة فضيلة سوى دعاء المساكين لكان الواجب على العاقل أن يرغب فيها ، فكيف وفيها رضا الله تعالى ورغم الشيطان ، لأنه روى فى الخبر " إن الرجل لا يستطيع أن يتصدق ما لم يفك لحى سبعين شيطاناً ".

– **يا باغى الخير أقبل** : على الفقراء . تفقد أحوالهم أطعم الجائع ، واكس العريان ، وعالج المريض واكفل اليتيم ، وكل ذلك عند الله سبحانه وتعالى يربيه ويضاعفه لك ، قال الله تعالى : " **مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم**" [1].

– فينبغي للمسلم أن يحب الفقراء ويبرهم ويتخذ عندهم الأيادى فإنهم قواد الله يوم القيامة وترجى شفاعتهم .

– وروى الحسن رحمه الله تعالى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :"يؤتى بالعبد يوم القيامة فيعتذر الله تعالى إليه كما يعتذر الرجل إلى الرجل فى الدنيا فيقول جل سلطانه وعظم شأنه وعزتى وجلالي مازويت الدنيا عنك لهوانك علي ولكن لما أعددت لك من الكرامة والفضيلة اخرج يا عبدى إلى هذه الصفوف وانظر من أطعمك في أو كساك في يريد بذلك وجهى فخذ بيده فهو لك ، والناس يومئذ قد ألجمهم العرق . فيتخلل الصفوف وينظر من فعل ذلك به فيأخذ بيده فيدخله الجنة " [2] .

(١) سورة البقرة : آية : ٢٦١ .   (٢) تنبيه الغافلين : للسمرقندى ص :١١٠ .

- وروى الحسن رحمه الله تعالى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: " أكثروا معرفة الفقراء واتخذوا عندهم الأيادى فإن لهم دولة: قالوا يا رسول الله وما دولتهم ؟ قال إذا كان يوم القيامة قيل لهم انظروا من أطعمكم كسرة أوسقاكم شربة أو كساكم ثوباً فخذوا بيده ثم امضوا به إلى الجنة"[1].

- يا باغى الخير أقبل : على بر والديك والإحسان إليهما فأحق الناس بعد الخالق المنان ، بالشكر والإحسان ، والتزام البر والطاعة والإذعان من قرن الله الإحسان إليهما بعبادته وطاعته ، وشكره بشكرهما وهما الوالدان .

- ألزم نفسك يا أخى بطاعتهما فى كل ما يأمران به ، أو ينهيان عنه مما ليس فيه معصية لله تعالى ومخالفة لشريعته إذ لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق توقيرهما وتعظيم شأنهما وخفض الجناح لهما وتكريمهما بالقول وبالفعل فلا تنهرهما ، ولا ترفع صوتك فوق صوتهما ولا تمشى أمامهما ولا تؤثر عليهما زوجة ولا ولداً ولا تدعهما باسمهما بل بيا أبى ويا أمى ولا تسافر إلا بإذنهما ورضاهما - برهما بكل ما تصل إليه يداك وتتسع له طاقتك من أنواع البر والإحسان كإطعامهما وكسوتهما وعلاج مريضهما ودفع الأذى عنهما ، وتقديم النفس فداء لهما - صلة الرحم التى لا رحم له إلا من قبلهما ، والدعاء والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما وإكرام صديقهما .

-فأحب الأعمال إلى الله تعالى بر الوالدن -فعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : سألت النبى صلى الله عليه وسلم : أى العمل أحب إلى الله تعالى ؟ فقال " الصلاة على وقتها " .قلت ثم أى : قال : " بر الوالدين " .

---

(١) تنبيه الغافلين للسمرقندى ص : ١١٠ .

فقلت : ثم أى ؟ قال : " الجهاد فى سبيل الله " (١).

- فإذا أردت أن تنال رضا الله الذى لا يساويه شىء وتنال عظيم الأجر منه سبحانه وتعالى ، وتفوز بالجنة ، ويكون لك أجر الحاج والمعتمر والمجاهد وأن يزداد فى رزقك ، وأن يمد فى عمرك فبر والديك وأحسن إليهما .

- وفيما يلى الأحاديث التى تؤكد ذلك وتوضحه :

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " رضا الله فى رضا الوالدين وسخط الله فى سخط الوالدين " (٢) .

- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : " جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأستأذنه فى الجهاد ، فقال : أحى والدك ؟ قال : نعم ، قال " ففيهما فجاهد " (٣) .

- وفى رواية عنه قال : " أقبل رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغى الأجر من الله : قال له : فهل من والديك أحد حى ؟ قال : نعم بل كلا هما حى.قال : أفتبتغى الأجر من الله؟ قال نعم ، قال : فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما " (٤) .

- وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنى أشتهى الجهاد ولا أقدر عليه . قال صلى الله عليه وسلم : " هل بقى من والديك أحد ؟ " قال : أمى ، قال " قابل الله فى برها فإذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتمر ومجاهد" (٥) .

- وعن أنس بن مالك رضى الله عنه : قال : بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال:" من سره أن يمد له فى عمره ، ويزداد فى رزقه فليبر والديه وليصل رحمه " (٦) .

---

(١) متفق عليه . (٢) رواه الترمذى وابن حبان والحاكم . (٣) متفق عليه .
(٤) رواه مسلم . (٥) رواه أبو يعلى والطبرانى فى الصغير . (٦) رواه أحمد .

– وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" من بر والديه طوبى له ، زاد الله فى عمره " [1] .

– وليس بر الوالدين مقصوراً على حياتهما فقط ولكن يستمر برهما بعد موتهما ومن أنواع هذا البر .

– الدعاء والاستغفار لهما .

– عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ،أو ولد صالح يدعو له " [2] .

– وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن العبد ليموت والداه أو أحدهما – وإنه لهما لعاق ، فلا يزال يدعو لهما ويستغفر لهما حتى يكتبه الله باراً " [3] .

– وعن مالك بن زرارة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " استغفار الولد لأبيه من بعد الموت من البر " [4] .

– وعن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال:" إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح فى الجنة فيقول : أى ربى أنى لى هذا ! فيقول " باستغفار ولدك لك من بعدك " [5] .

– ومن البر الصلاة والصوم والصدقة والحج عنهما .

---

(١) رواه أبو يعلى والطبرانى والأصبهانى . (٢) متفق عليه .

(٣) رواه البيهقى . (٤) رواه ابن النجار . (٥) رواه ابن ماجة .

– ومن البر صلة ود الوالدين .

– عن أبى بردة قال : قدمت المدينة فأتانى عبد الله بن عمر فقال : أتدرى لم أتيتك ؟ قال : قلت :لا ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من أحب أن يصل أباه فى قبره ، فليصل إخوان أبيه من بعده " وإنه كان بين أبى عمر وبين أبيك إخاء وود ، فأحببت أن أصل ذلك " (١) .

–ومن البر زيارة قبرهما بعد موتهما .

– عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من زار قبر أبويه أو أحدهما كل جمعة غفر له وكتب براً " (٢) .

– فبادر باغتنام فرصة برهما والإحسان إليهما فالسعيد الذى يبرهما ويحسن إليهما والشقى من عقهما .

– واعلم أن عقوق الوالدين من أكبر الكبائر ، وقد عرفه العلماء بقولهم : كل ما يصدر من الأبناء مما يتأذى به الوالدان من قول أو فعل .

– وقال آخرون : هو أن يحصل للوالدين أو أحدهما إيذاء من سب أو عصيان أو نظرة احتقار ، أو التلكؤ فى قضاء شئونهما ، ومد اليد بالسوء إليهما ، والكذب عليهما .

– وسئل كعب الأحبار رضى الله عنه عن عقوق الوالدين ما هو ؟ قال : هو إذا أقسم عليه أبوه أو أمه لم يبر قسمهما وإذا أمره بأمر لم يطع أمرهما وإذا سألاه شيئاً لم يعطهما وإذا ائتمناه خانهما .

-عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال:"الكبائر :الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس"(٣).

(١) رواه ابن حبان فى صحيحه . (٢) رواه الطبرانى . (٣) رواه أحمد والبخارى والترمذى والنسائى .

– وعن أبي أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ثلاثة لا يقبل منهم صرفاً ولا عدلاً [1] : عاق ، ومنان ومكذب بقدر " [2] .

– وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "لو علم الله شيئاً أدنى من الأف لنهى عنه، فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة ، وليعمل البار ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار " [3] .

– وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " رأيت ليلة أسرى بى أقواماً فى النار معلقين فى جذوع من نار ، فقلت يا جبريل ، من هؤلاء ؟ قال : الذى يشتمون آباءهم وآمهاتهم فى الدنيا " .

– وروى سفيان عن داود بن شابور عن أبى قزعة ، قال مررنا فى بعض المياه التى بينا وبين البصرة ، فسمعنا نهيق حمار ، فقلنا لهم : ما هذا النهيق ؟ قالوا : هذا رجل كان عندنا ، كانت أمه تكلمه بالشئ فيقول لها : انهقى نهيقك ، فلما مات سمع هذا النهيق من قبره كل ليلة !!

– وروى أن من شتم والديه ، ينزل عليه فى قبره جمر من نار بعدد كل قطر ينزل من السماء إلى الأرض .

– وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لم يتل القرآن من لم يعمل به ، وما بر أباه من حد إليه الطرف [4] أولئك براء منى وأنا منهم برىء [5] .

---

(١) الصرف : النافلة – العدل الفريضة .
(٢) رواه أحمد والنسائى والبزار والحاكم .
(٣) رواه ابن حبان فى صحيحه .
(٤) أى نظر إليه بغضب .
(٥) رواه البيهقى .

- وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة : مدمن الخمر ، والعاق لوالديه والديوث الذى يقر الخبث فى أهله " [1] .

- وعن أبى بكره نفيع بن الحارث رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كل الذنوب يؤخر الله تعالى منها ما شاء إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين فإنه يعجله لصاحبه فى الحياة قبل الممات " [2] .

- وعن وهب بن منيه قال : " إن الله تعالى أوحى إلى موسى صلوات الله وسلامه عليه : " يا موسى ، وقر والديك فإنه من وقر والديه مددت فى عمره ووهبت له ولداً يوقره ، ومن عق والديه قصرت فى عمره ووهبت له ولداً يعقه " .

- **يا باغى الخير أقبل** : على صلة الرحم والإحسان إليهم فإن لصلة الرحم فوائد عظيمة ، وثمرات محققة أكيدة فى الدنيا والآخرة .

-عن أبى أيوب خالد الأنصارى رضى الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار،فقال النبى صلى الله عليه وسلم:"تعبد الله ولاتشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصل الرحم"[3] .

- وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من سره أن يمد له فى عمره ، ويوسع له فى رزقه ، ويدفع عنه ميتة السوء [4] فليتق الله وليصل رحمه " [5] .

---

(١) رواه أحمد والنسائى والحاكم وصححه .

(٢) رواه أبو نعيم فى الحلية والحاكم .

(٣) متفق عليه .

(٤) سوء العاقبة .

(٥) رواه الحاكم بإسناد صحيح .

- وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله ليعمر بالقوم الديار ، ويثمر لهم الأموال ، وما نظر إليهم منذ خلقهم بغضاً لهم " : قيل : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال " بصلتهم رحمهم " (١) .

- وقال أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه : ثلاثة نفر فى ظل عرش الرحمن يوم القيامة : واصل الرحم يمد له فى عمره ويوسع له فى قبره ورزقه ، وامرأة مات زوجها وترك يتامى فتقوم هى على الأيتام حتى يغنيهم الله أو يموتوا والرجل اتخذ طعاماً فدعا إليه اليتامى والمساكين " (٢) .

- ويقال خمسة أشياء من داوم عليها زيد فى حسناته مثل الجبال الراسيات ويوسع الله عليه رزقه : أولها من داوم على الصدقة قلت أو كثرت ، ومن وصل رحمه قل أو أكثر ، ومن داوم على الجهاد فى سبيل الله ، ومن داوم على الوضوء و لم يسرف فى صب الماء ، ومن أطاع والديه وداوم على طاعتهما " (٣) .

---

(١) رواه الطبرانى والحاكم .

(٢) ، (٣) تنبيه الغافلين للسمرقندى ص : ٦٥ .

- وذكر السمرقندى فى كتابه تنبيه الغافلين : أنه إذا كان الرجل عند قرابته و لم يكن غائباً عنهم فالواجب عليه أن يصلهم بالهدية وبالزيارة فإن لم يقدر على الصلة بالمال فليصلهم بالزيارة والإعانة فى أعمالهم إن احتاجوا ، وإن كان غائباً يصلهم بالكتاب إليهم فإن قدر على المسير إليهم كان المسير أفضل .

- فبادر أخى المسلم بصلة رحمك وإياك وقطعها فقطع الرحم ذنب عظيم .

- عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن أعمال ابن آدم تعرض كل خميس ليلة الجمعة ، فلا يقبل عمل قاطع رحم " (١) .

- وعن أبى بكر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة فى الدنيا ، مع ما يدخر له فى الآخرة ، من البغى وقطيعة الرحم " (٢) .

- وعن على بن الحسين رضى الله عنهما أنه قال لولده : يا بنى لا تصحبن قاطع رحم فإنى وجدته ملعوناً فى كتاب الله فى ثلاث مواضع " (٣) .

- وعن أبى محمد جبير بن مطعم رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا يدخل الجنة قاطع رحم " (٤) .

- فالواجب على المسلم أن يتوب من قطع الرحم ويستغفر الله تعالى ويصل رحمه . حتى ينال رضا الله تعالى والفوز العظيم فى الدنيا والآخرة .

---

(١) رواه الإمام أحمد ورجاله ثقات .

(٢) رواه ابن ماجة والترمذى .

(٣) الكبائر للذهبى : ص ٤٨ .

(٤) متفق عليه .

– **يا باغى الخير أقبل** : على العشر الأواخر من رمضان إقبال من قد لا يدركها بعد ذلك ، واغتنم حياتك قبل موتك ، وافعل فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذى روت عنه عائشة رضى الله عنها قالت (كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر الأواخر أحيا الليل وأيقظ أهله وشد المئزر [١]) . [٢] وروى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان) وهو صلى الله عليه وسلم إذ يفعل ذلك ويوقظ أهله ويرشد أمته ويحث أتباعه إنما يريد لهم الفلاح الذى لا يجدونه فى غير هذا ، وهو يبحث عن ليلة القدر التى قال الله تعالى فيها : (**إنا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر ، سلام هى حتى مطلع الفجر** " [٣] .

إخوانى : ليلة القدر يفتح فيها الباب . ويقرب فيها الأحباب ، ويسمع الخطاب ويرد الجواب . ويكتب للعاملين فيها عظيم الأجر . ليلة القدر خير من ألف شهر . فاجتهدوا رحمكم الله فى طلبها فهذا أوان الطلب . واحذروا من الغفلة ففى الغفلة العطب .

---

(١) المئزر : هو القميص ونحوه ، والمراد استعد للعبادة استعداداً تاماً وتفرغ لها .

(٢) رواه البخارى ومسلم .

(٣) سورة القدر .

– يا باغى الشر أقصر : عن تضييع يومك فى لهو يقصيك عن الغاية التى تصوم من أجلها ،فلن تزول قدماك يوم القيامة حتى تسأل عن عمرك فيم ضيعته ، وعن شبابك فيم أبليته ، وعن علمك ماذا عملت به ، وعن مالك من أين اكتسبته وفيم أنفقته .

– وروى جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه؛" اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك ، وغناك قبل فقرك ، وحياتك قبل موتك " .

– وقال حاتم الأصم رحمه الله تعالى : أربعة لا يعرف قدرها إلا أربعة : قدر الشباب لا يعرفه إلا الشيوخ وقدر العافية لا يعرفه إلا أهل البلاء ، وقدر الصحة لا يعرفه إلا المرضى ، وقدر الحياة لا يعرفه إلا الموتى .

– فينبغى للإنسان أن يعرف قدر حياته ويغتنم كل ساعة تأتى عليه ويقول لا أدرى كيف يكون حالى فى ساعة أخرى – قال بعض الحكماء إذا كنت صبياً تلعب مع الصبيان ، وإذا كنت شاباً غفلت باللهو ، وإذا كنت شيخاً صرت ضعيفاً فمتى تعمل لله تعالى : يعنى لا تقدر أن تعبد الله تعالى بعد موتك ، وإنما تقدر على الاجتهاد فى حال حياتك وتستعد لقدوم ملك الموت وتذكره فى كل وقت فإنه ليس بغافل عنك .

استعد له بالأعمال الصالحة،فإن الأمر سهل عليك مادمت فى الدنيا ، فـــإذا دخلت القبر فإنك تتمنى أن يؤذن لك بحسنة واحدة فلا يؤذن لك فتبقــى فى حسرة وندامة ، وتفكر جيداً فى أمور الموتى فإن الموتى يتمنون أن يؤذن لهــم بأن يصلوا ركعتين أو يؤذن لهم أن يقولوا مرة لا إله إلا الله محمد رســـــول الله أو يؤذن لهم بتسبيحة واحدة فلا يؤذن لهم فيتعجبون من الأحياء أنـــــهم يضيعون أيامهم فى الغفلة والبطالة .

يا أخى لا تضيع أيامك فإنـــها رأس مالك فإنك ما دمت قادراً علـــى رأس مالك قدرت على الربح ، فاجتهد حتى تجمع بضاعة الآخرة ، فإنه يجيء يوم تصير هذه البضاعة فيه عزيزة ، فاستكثر منها فإنك لا تقدر على طلبها بعـد الموت ، وتفكر جيداً فى ندامة الموتى وإنــهم يتمنون الحياة مقدار ركعتــين أو مقدار قول لا إله إلا الله ، فاجتهد فى عبادة الله تعالى والعمل الصالح قبـل أن يأتيك وقت الندامة والحسرة .

- سارع إلى رضا الله وجنة عرضها السموات والأرض وتسابق إلى الأجــر والثواب ، أيتسابق الناس إلى الأجر والثـــواب والعمـــل الصـــالح وأنـــت فى غيبة عن هذا ؟ أما قرأت قول الله سبحانه وتعـــالى : " **وســـارعوا إلى مغفـــرة مـــن ربكـــم وجنـــة عرضـــها الســـموات والأرض أعدت للمتقين** "[1] أيشمر الجادون عن ساعد الجد ، وأنت بـــين النـــوم والتثاؤب والتمطى ؟ أيبحث الساعون لرضـــوان الله تعالى عن كل خيــر

(١) سورة آل عمران : آية : ١٣٣ .

فتتلهى عن ذلك بمالا يفيد ؟ فلا إله إلا الله من ساعة تطوى فيها صحيفتك إما على الحسنات أو السيئات ، تتمنى حسنة تزاد فى الأقوال والأفعال تحس بقلب متقطع من الألم ، تحس بالحسرة والندم أن الأيام قد انتهت وأن الدنيا قد انطوت فاختر لنفسك يا أخى فالسفر طويل ، والزاد قليل .

– **يا باغى الشر أقصر** : عن التفلت من قيود الخير فى رمضان بعد أن ينقضى رمضان واعلم رعاك الله أن رب رمضان هو رب غير رمضان ، فلا تغرنك الحياة الدنيا ولا يغرنك بالله الغرور واعلم أن جنود إبليس يترصدون بك لقد عز على إبليس وجنوده أن تستقيم إنهم يريدونك مثلهم ويذللون لك الصعاب ، وييسرون عليك العسير ، فاجتهد فى مخالفة عدوك اللدود – قال تعالى (**إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً**) [1] فقد بين الله تعالى أن الشيطان عدو لبنى آدم ويريد ضلالتهم ليجرهم مع نفسه إلى النار ، فالواجب على العاقل أن يجتهد فى مجاهدته لكي يخلص نفسه منه فإنه عدو ظاهر للمؤمن ، واستعن بالله تعالى يا أخى ليقويك عليه ويوفقك إلى ما يحب ويرضى ، وسارع إلى رضاه وطاعته فى كل وقت .

– وقل لإبليس وجنوده : ربى الرحمن ، عبدته فى رمضان فغفر لى ، ولن أكون عاقاً فأقابل المغفرة بالمعصية ، والعفو بالذنب .

– قل لهم : إن الجنة التى وعد الله عباده المتقين خير وأبقى .

– قل لهم "**يا ليت قومى يعلمون ، بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين**"[2] .

– قل لهم : أنا لا أدرى غداً أفى الأحياء أنا أم فى الأموات ، وأريد أن يختم لى بالعمل الصالح وألقى الله تعالى على ذلك .

(١) سورة فاطر : آية : ٦ .　　(٢) سورة يس : آية ٢٦ ، ٢٧ .

أقـــسـام الـصـــــوم

ينقسم الصوم إلى صوم مفروض ، وصوم مسنون أو مستحب ، وصوم مكروه ، وصوم حرام .

-فالصوم المفروض هو شهر رمضان المعظم،أو صوم أوجبه المرء على نفسه بالنذر،وصوم الكفارات ونتعرض ههنا لكفارة الصوم وهي المراد بيانها هنا .

- وأما الصوم المسنون أو المستحب فهو : ما سوى شهر رمضان من سائر أيام السنة ، إلا يوم عيد الفطر ، ويوم عيد الأضحى والثلاثة التي بعده وهي ما تسمى بأيام التشريق .

- فصيام يوم عيد الفطر ، ويوم عيد الأضحى وأيام التشريق حرام .

- والصوم المكروه هو : صوم يوم الشك – وهو اليوم الثلاثون من شعبان وصوم يوم الجمعة بمفرده وصوم يوم السبت بمفرده . وفيما يلي بيان هذا كله مفصلاً بعون الله .

صـــيام رمضـــان

- صيام شهر رمضان واجب بالكتاب والسنة وإجماع الأمة قال تعالى : " **شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه** " [1]

-وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بُني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان" [2] .

---

(١) سورة البقرة : آية : ١٨٥ .

(٢) متفق عليه .

– فضل شهر رمضان

لشهر رمضان ، ولصومه ، وللعبادة فيه بوجه عام فضل يفوق سائر الشهور وقد وردت فى فضله أحاديث كثيرة منها :

١– عن أبى هريرة رضى الله عنه : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لما حضر رمضان – : " قد جاءكم شهر مبارك افترض الله عليكم صيامه تفتح فيه أبواب الجنة ، وتغلق فيه أبواب الجحيم ، وتغل [1] فيه الشياطين ، فيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم [2] " [3] .

٢– وعن عرفجة قال : كنت عند عتبة بن فرقد ، وهو يحدث عن رمضان قال : فدخل علينا رجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلما رآه عتبة هابه فسكت . قال : فحدث عن رمضان . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى رمضان : " تغلق أبواب النار وتفتح أبواب الجنة وتصفد فيه الشياطين . قال : وينادى فيه ملك : يا باغى الخير أبشر ويا باغى الشر أقصر [4] حتى ينقضى رمضان " [5] .

– وإنما تغلق أبواب النار فى هذا الشهر لقلة المعاصى من أهل الإيمان وكناية عن فتح باب الأمل والرجاء وفرصة العتق من النار وتفتح أبواب الجنة لكثرة الأعمال الصالحة وترغيباً للعاملين ، وتقيد الشياطين بالسلاسل والأغلال فلا يصلون إلى مايريدون من عباد الله الصالحين من الإضلال عن الحق والتثبيط عن الخير وهذا من معونة الله لهم أن حبس عنهم عدوهم الذى يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ولذلك تجد عند الصالحين من الرغبة فى الخير والعزوف عن الشر فى هذا الشهر أكثر من غيره .

---

(١) تغل : تقيد . (٢) أى حرم الخير كله . (٣) رواه أحمد والنسائى والبيهقى .

(٤) كف عن فعل الشر . (٥) روه أحمد والنسائى وسنده جيد .

٣- وعن أبى هريرة رضى الله عنه : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر " (١) .

٤- وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :" من صام رمضان وعرف حدوده ، وتحفظ مما كان ينبغي أن يتحفظ منه كفر ماقبله " (٢) .

٥- وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من صام رمضان إيماناً واحتساباً (٣) غفر الله له ما تقدم من ذنبه (٤) .

٦- وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت أمتى فى شهر رمضان خمس خصال لم تعط أمة قبلها : خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا ، وتصفد فيه مردة الشياطين فلا يخلصون فيه إلى ما كانوا يخلصون فى غيره ، ويزين الله كل يوم جنته ويقول لها يوشك عبادى الصالحون أن تلقى عنهم المؤنة والأذى(٥) ويصيروا إليك ويغفر لهم فى آخر ليلة ، قيل يارسول الله أهي ليلة القدر ؟ قال لا ، ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضى عمله " (٦) .

(١) رواه مسلم .   (٢)رواه أحمد والبيهقى بسند جيد .

(٣) احتساباً : أى طالباً وجه الله وثوابه .   (٤) رواه أحمد وأصحاب السنن .

(٥) تلقى عنهم المؤنة والأذى : يعنى مؤنة الدنيا وتعبها وأذاها ويشمروا إلى الأعمال الصالحة التى فيها سعادتهم فى الدنيا والآخرة والوصول إلى دار السلام والكرامة .

(٦) رواه أحمد والبزار والبيهقى .

٧ – وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال : "خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر يوم من شعبان فقال :"أيها الناس إنه قد أظلكم شهر عظيم مبارك ،شهر فيه ليلة القدر وهى خير من ألف شهر ، شهر فرض الله صيامه وجعل قيام ليله تطوعاً ، فمن تطوع فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة ، وهو شهر المواساة ، وشهر يزاد فيه رزق المؤمن ، من فطر فيه صائماً كان له عتق رقبة ومغفرة لذنوبه قلنا يارسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر به الصائم ؟ قال يعطى الله هذا الثواب لمن يفطر صائماً على مذقة لبن أو تمرة أو شربة ماء ، ومن أشبع صائماً كان له مغفرة لذنوبه وسقاه ربه من حوضي شربة لايظمأ بعدها حتى يدخل الجنة ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شىء وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ، ومن خفف عن مملوكه فيه أعتقه الله من النار "[1] .

٨ –وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول[2] " إن الجنة لتبخر وتزين من الحول إلى الحول لدخول شهر رمضان فإذا كان أول ليلة من رمضان هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة فتصفق ورق أشجار الجنة وحلق المصاريع فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون أحسن منه فتبرز الحور العين حتى يقمن على شرف الجنة فينادين

(١) تنبيه الغافلين للسمرقندى ص : ١٥٤ . (٢) تنبيه الغافلين للسمرقندى ص : ١٥٢ .

هل من خاطب إلى الله تعالى فيزوجه الله سبحانه وتعالى منا ؟ ثم يقلن يا رضوان ما هذه الليلة ؟ فيجيبهن بالتلبية ، فيقول يا خيرات حسان هذه أول ليلة من شهر رمضان ، ويقول الله يا رضوان افتح أبواب الجنان للصائمين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويقول: يا مالك أغلق أبواب الجحيم عن الصائمين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويقول : يا جبريل اهبط إلى الأرض فصفد مردة الشياطين وغلهم بالأغلال ثم اقذفهم فى لجج البحار حتى لا يفسدوا على أمة حبيبي محمد صيامهم، فيقول الله تعالى فى كل ليلة من شهر رمضان ثلاث مرات هل من سائل فأعطيه سؤله؟ هل من تائب فأتوب عليه ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ ثم ينادى من يقرض الملي غير العدوم فى الوفي غير الظلوم ؟ وإن لله تعالى فى كل يوم من شهر رمضان عند الإفطار ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب فإذا كان يوم الجمعة وليلة الجمعة أعتق فى كل ساعة منها ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب ، فإذا كان فى آخر يوم من شهر رمضان أعتق فى ذلك اليوم بعدد من أعتق من أول الشهر إلى آخره ، فإذا كانت ليلة القدر يأمر الله تعالى جبريل فيهبط فى كبكبة من الملائكة إلى الأرض ومعه لواء أخضر فيركزه على ظهر الكعبة وله ستمائة جناح منها جناحان لا ينشرهما إلا فى ليلة القدر فينشرهما تلك

الليلة فيجاوزان المشرق والمغرب ، فيبعث جبريل الملائكة فى هذه الأمة فيسلمون على كل قائم وقاعد ومصل وذاكر ويصافحونهم ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر ، فإذا طلع الفجر نادى جبريل عليه السلام يا معشر الملائكة الرحيل الرحيل ، فيقولون يا جبريل ما صنع الله فى حوائج المؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ؟ فيقول:إن الله تعالى نظر إليهم وعفا عنهم وغفر لهم إلا أربعة فقالوا : ومن هؤلاء الأربعة ؟ قال مدمن خمر وعاق لوالديه ، وقاطع الرحم ، ومشاحن قيل يا رسول الله ومن المشاحن ؟ قال هو المصارم : يعنى الذى لا يكلم أخاه فوق ثلاثة أيام ، فإذا كانت ليلة الفطر سميت تلك الليلة ليلة الجائزة ، فإذا كانت غداة الفطر يبعث الملائكة فى كل البلاد فيهبطون إلى الأرض فيقومون على أفواه السكك فينادون بصوت يسمعه جميع ما خلق الله تعالى إلا الجن والإنس ، فيقولون يا أمة محمد اخرجوا إلى رب كريم يعطى الجزيل ويغفر الذنب العظيم ، فإذا برزوا إلى مصلاهم يقول الله جل جلاله لملائكته يا ملائكتى ما جزاء الأجير إذا عمل عمله ؟ فتقول الملائكة إلهنا وسيدنا جزاؤه أن توفيه أجره ، فيقول الله تعالى فإنى أشهدكم يا ملائكتى أنى قد جعلت ثوابهم فى صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضائى ومغفرتى ، فيقول الله تعالى يا عبادى سلونى فوعزتى وجلالى لا تسألونى اليوم شيئاً لدينكم ودنياكم إلا أعطيتكم إياه" .

٩ - وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " رجب شهر أمتي وفضله على سائر الشهور كفضل أمتي على سائر الأمم ، وشعبان شهري وفضله على سائر الشهور كفضلي على سائر الأنبياء ، ورمضان شهر الله وفضله على سائر الشهور كفضل الله على خلقه " (١) .

١٠- وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه كان يقول إذا دخل شهر رمضان مرحباً بمطهرنا ، فرمضان خير كله صيام نهاره وقيام ليله والنفقة فيه كالنفقة فى سبيل الله .

١١- وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : ما من عبد صام رمضان فى إنصات وسكوت وذكر الله تعالى وأحل حلاله وحرم حرامه و لم يرتكب فيه فاحشة إلا انسلخ من رمضان يوم ينسلخ إلا وقد غفرت له ذنوبه كلها ويبني له بكل تسبيحة وتهليلة بيت فى الجنة من زمردة خضراء فى جوفها ياقوتة حمراء،فى جوف تلك الياقوتة خيمة من درة مجوفة فيها زوجة من الحور العين عليها سواران من ذهب موشح بياقوتة حمراء تضيء لها الأرض .

الترهيب من الفطر فى رمضان

١- عن ابن عباس رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "عُرى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة،عليهن أسس الإسلام، من ترك واحدة منهن فهو كافر حلال الدم:شهادة أن لا إله إلا الله،والصلاة المكتوبة،وصوم رمضان"(٢).

٢- وعن أبى هريرة رضى الله عنه : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " من أفطر يوماً من رمضان ، فى غير رخصة رخصها الله لم يقض عنه صيام الدهر كله وإن صامه " (٣).

-وقال الذهبى:وعند المؤمنين مقرر:أن من ترك صوم رمضان بلامرض،أنه شر من الزانى ومدمن الخمر،بل يشكون فى إسلامه ويظنون به الزندقة والإنحلال.

(١) تنبيه الغافلين : ص ١٥٥ .
(٢) رواه أبو يعلى والديلمى وصححه الذهبى .
(٣) رواه أبو داود وابن ماجة والترمذى .

- بم يثبت شهر رمضان

- يثبت شهر رمضان برؤية الهلال ولو من واحد عدل أو إكمال عدة شعبان ثلاثين يوماً .

- فعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : " تراءى الناس الهلال فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنى رأيته ، فصام ، وأمر الناس بصيامه" (١).

- فإن لم يَر الهلال لغيم أو نحوه أتموا عدة شعبان ثلاثين يوماً . فعن أبى هريرة رضى الله عنه : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته " فإن غَمَّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً " (٢).

- أما رؤية شوال للإفطار فلا تثبت إلا بشهادة رجلين عدلين عند جمهور الفقهاء .

اختلاف المطالع

- المراد بالمطالع مطالع الشمس ومغاربها ، فإن من المعلوم أن الشمس تطلع فى بلد قبل بلد ، ولكل قطر وقت تطلع فيه الشمس وتغرب ، فهل اختلاف المطالع يؤثر فى رؤية هلال رمضان أو لا يؤثر ؟

- يرى جمهور الفقهاء أن اختلاف المطالع لا يؤثر فى رؤية الهلال ، فإذا رأى الهلال أهل بلد إسلامى وجب على سائر الأقطار الإسلامية أن يصوموا إذا ما علموا برؤية أهل هذا البلد له ، فرؤية المسلم العدل موجبة للصوم على كل مكلف عرف الخبر .

- ويرى الشافعية وجماعة من فقهاء الحنفية أن لكل بلد رؤيتهم ، فإذا رأى أهل مكة الهلال مثلاً لا يجب الصوم على أهل مصر .

- والأصح ما عليه الجمهور لاسيما وأن وسائل الإعلام قد توفرت وأجهزة الاتصال أصبحت ميسورة .

---

(١) رواه أبو داود والحاكم وابن حبان وصححاه .

(٢) رواه البخارى ومسلم .

شـــروط الصــوم :

- يشترط فى وجوب الصوم على المسلم أن يكون عاقلاً بالغاً ، لقوله صلى الله عليه وسلم : " رفع القلم عن ثلاثة : عن المجنون حتى يفيق ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبى حتى يحتلم " [1]

- وإن كانت مسلمة يشترط لها فى صحة صومها أن تكون طاهرة من دم الحيض والنفاس ، لقوله صلى الله عليه وسلم فى بيان نقصان دين المرأة : " أليست إذا حاضت لم تصل ولم تصم ؟ " [2] .

تدريب الصبيان على الصوم :

- الصبى لا يجب عليه الصوم حتى يبلغ كما عرفت ، ولكن يستحب على وليه أن يدربه عليه إذا لم يكن فى ذلك مشقة بالغة ، فقد كان بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدربون صبيانهم عليه .

فعن الربيع بنت معوذ قالت : " كنا نصوم ونصوّم صبياننا الصغار منهم ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن (أى الصوف) فإذا بكى أحدهم من الطعام أعطيناه إياه ، حتى يكون عند الإفطار " [3]. (أى أعطيناه هذا الصوف يتلهى به حتى يحين موعد الإفطار) .

---

(١) رواه أحمد وأبو داود من حديث على رضى الله عنه .

(٢) رواه البخارى .

(٣) رواه البخارى ومسلم .

أركــان الصــوم

للصيام ركنان تتركب منهما حقيقته :

١- النية :وهى عزم القلب على الصوم إمتثالاً لأمر الله عــز وجــل ، تقربــاً إليه لقول الله تعالى:"**وما أُمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين**"[1].

ـ وقوله صلى الله عليه وسلم:"إنما الأعمال بالنيات،وإنما لكل امرئ مانوى"[2].

- فإذا كان الصوم فرضاً فالنية تجب بليل قبل الفجر ، لحديث حفصة رضــى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مــن لم يجمــع[3] الصيام قبل الفجر فلا صيام له "[4] .

– والصوم المفروض هو صيام رمضان أداء وقضاء ، وصيــام الكفــارات والصيام المنذور .

– ولابد أن تكون قبل الفجر من كل ليلة من ليالى شهر رمضان ، لحديــث حفصة المتقدم .

– وتصح فى أى جزء من أجزاء الليل ، ولا يشترط التلفظ بــها فإنــها عمل قلبى ، لا دخل للسان فيه ، فإن حقيقتها القصد إلى الفعل امتثالاً لأمــر الله تعالى ، وطلباً لوجهه الكريم .

–فمن تسحر بالليل،قاصداً الصيام ، تقرباً إلى الله بــهذا الإمساك ، فهو ناوٍ .

– ومن عزم على الكف عن المفطرات ، أثناء النهار مخلصاً لله فــهو نــاوٍ كذلك وإن لم يتسحر .

---

(١) سورة البينة : آية : ٥ . (٢) روه أصحاب السنن . (٣) يجمع : من الإجماع ، وهو إحكام النيــة والعزيمــة .

(٤) رواه أحمد وأصحاب السنن ، وصححه ابن خزيمة وابن حبان.

– أما نية صيام التطوع تصح ولو بعد طلوع الفجر ، وارتفاع النهار إن لم يكن طعم شيئاً . لقول عائشة رضى الله عنها : " دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، فقال : " هل عندكم شئ ؟ قلنا : لا قال : فإنى صائم [1] .

٢– الإمساك عن المفطرات ، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس. لقوله تعالى:"**فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود [2] من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل**) [3] .

–فالإمساك بمقتضى هذه الآية يبدأ من وقت طلوع الفجر إلى دخول جزء يسير من الليل . فعلى المسلم أن يترقب طلوع الفجر ، فإذا ما بقى على طلوعه نحو خمس دقائق ينبغى عليه أن يمسك عن المفطرات احتياطاً ، فإذا ما غربت الشمس وشرع المؤذن فى الآذان حل له الفطر ، وتعجيل الفطر أولى من تأخيره على ما سيأتى بيانه إن شاء الله .

سنن الصوم

سنن الصوم هى :

١– السحور : وهو مستحب باتفاق العلماء ، ولا إثم على من تركه .

– عن أنس رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " تسحروا فإن فى السحور بركة " [4] .

– وعن المقدام بن معد يكرب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " عليكم بهذا السحور ، فإنه هو الغذاء المبارك " [5] .

(١) رواه مسلم وأبو داود . (٢) المراد بالخيط الأبيض والخيط الأسود بياض النهار وسواد الليل .

(٣) سورة البقرة : آية : ١٨٧. (٤) رواه البخارى ومسلم . (٥) رواه النسائى بسند جيد .

- **ومعنى البركة** : أنه يقوى الصائم على مواصلة الصوم إلى الليل ، وينشطه ويمد الجسم بالطاقة الحرارية اللازمة لحيويته مما يجعل الصائم قـــادراً علـــى مزاولة أعماله بجد ونشاط دون أن يصاب بفتور أو خمول ، فهو كوجبـــة الإفطار التى نبه الأطباء على ضرورة تناولها فى أول النهار لتنشـيط الجـــهاز الهضمى ومنع الإصابة بفقر الدم .

- ومن هنا استحب تأخيره إلى آخر الليل ، ولقد كان أصحاب رســول الله صلى الله عليه وسلم يؤخرونه حتى لا يبقى على طلوع الفجــــر إلا وقتــاً يســـع قراءة نحو خمسين آية من القرآن .

- فعن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : " تسحرنا مع رسول الله صلـــى الله عليه وسلم ثم قمنا إلى الصلاة . قلت كم كان قدر ما بينهما ؟ . قـــال خمسين آية " (١) .

- وهذا . ويتحقق السحور ولو بلقمة من خبز ، أو كوب لبن ، أو جرعـــة ماء فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه : أن رسول الله صلـــى الله عليـــه وسلم قال : " السحور بركة ، فلا تدعوه ، ولو أن يجرع أحدكم جرعــــة ماء ، فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين " (٢). والصلاة من الله رحمـــة ومن الملائكة دعاء واستغفار .

٢- **تعجيل الفطر** : لقول النبى صلى الله عليه وسلم : " لا يزال الناس بخـــير مـــا عجلوا الفطر " (٣) .

(١) رواه البخارى ومسلم . (٢) رواه أحمد . (٣) رواه البخارى ومسلم .

-وفى رواية : " لا تزال أمتى بخير ما عجلوا الفطر ، وأخروا السحور" .

- وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قال الله عز وجل : إن أحب عبادى إلى أعجلهم فطراً " [١] .

٣- الإفطار على رطب أو تمر أو ماء :

- عن أنس رضى الله عنه قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلى [٢] على رطبات [٣] فإن تكن رطبات فتمرات [٤] فإن لم تكن حسا [٥] حسوات من ماء"[٦] .

- ويستحب إذا أفطر المسلم على تمر أن يجعله وتراً لأن الله وتر يحب الوتر .

- والحكمة فى طلب الإفطار على التمر ونحوه . أنه حلو والحلو يقوى البصر الذى يضعف بالصوم . فمن خواص التمر أنه إذا وصل المعدة وكانت خالية حصل به الغذاء ، وإلا ساعد على هضم ما بها من بقايا الطعام .

- وأما الحكمة فى الإفطار على الماء عند فقد التمر . فإن الماء يرطب الكبد الذى حصل له شئ من اليبس بسبب الصوم ، وهو طهور ينفع المعدة أكثر من أى شئ آخر .

---

(١) رواه أحمد والترمذى .

(٢) يستحب عند الشافعية والحنفية وكثير من الفقهاء تعجيل صلاة المغرب بعد الإفطار على التمر والماء وتقديمها على الطعام إلا إذا حضر الطعام وكانت النفس شديدة التعلق به والاشتياق إليه ، فحينئذ يكون تقديمه أولى لكيلا ينشغل الإنسان به عن صلاته فيفوته أهم ركن فيها وهو الخشوع ، وإحضار القلب مع الله تبارك وتعالى .

(٣) الرطب : تمر النخل إذا استوى ولم يجعل تمراً ، وهو نوعان : نوع إذا ترك يفسد ولا يصلح أن يكون تمراً ، ونوع يصلح أن يكون تمراً .

(٤) التمر: هو البلح اليابس . (٥) حسا : أى شرب . (٦) رواه أبو داود والترمذى .

٤- الدعاء عند الإفطار :

- يستحب للصائم الدعاء عند الإفطار والثناء على الله بما هو أهله شكراً لنعمة زوال المشقة عنه والحصول على الثواب العظيم .

- عن ابن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:" إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد " .

وكان عبد الله ابن عمرو يقول إذا أفطر: اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي" [(١)] .

- وقال ابن عباس رضي الله عنهما: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أفطرقال:" اللهم لك صمنا، وعلى رزقك أفطرنا، فتقبل منا إنك أنت السميع العليم" [(٢)] .

-وقال ابن عمر : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أفطر قال: "ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى" [(٣)] .

-ويسن لمن أفطر عند غيره أن يدعو له بما في حديث مصعب بن ثابت عن عبد الله بن الزبير قال: أفطر الرسول صلى الله عليه وسلم عند سعد بن معاذ فقال : (أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة) [(٤)] .

أي جعلكم الله أهلاً لذلك دائماً. فهو دعاء بالتوفيق حتى يفطر الصائمون عندهم، أو بشارة بما حصل لهم من الخير.

---

(١) أخرجه ابن ماجة بسند صحيح .
(٢) أخرجه الطبراني في الكبير .
(٣) أخرجه أبو داود والحاكم .
(٤) أخرجه ابن ماجة .

ما يباح للصائم

١- يباح للصائم أن يدفع عن نفسه الحر أو العطش بصب الماء على رأسه أو بدنه كله- فعن عبد الرحمن بن أبي بكر: أن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حدثه فقال فيما قال :" ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصب على رأسه الماء وهو صائم، من العطش أو الحر" [١].

٢- المضمضة والاستنشاق : إلا أنه تكره المبالغة فيهما. فعن لقيط بن صبرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" فإذا استنشقت فأبلغ، إلا أن تكون صائماً" [٢].

وقد كره أهل العلم السعوط للصائم (السعوط: وضع الدواء فى الأنف) ورأوا: أن ذلك يفطر ، وفى الحديث ما يقوى قولهم .

٣- ويباح للصائم أن يصبح جنباً، ثم يغتسل ويصوم لما جاء عن عائشة وأم سلمة:" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدركه الفجر وهوجنب من أهله ثم يغتسل ويصوم" [٣].

٤- ويباح له كل ما لا يمكن الاحتراز منه كبلع الريق ، وغبار الطريق وغربلة الدقيق ، والنخامة، وشم الروائح الطيبة، ونحو ذلك.

٥- ويجوز للصائم السواك فى جميع نهار رمضان،بشرط ألا يتحلل منه شيء يصل إلى الحلق، لعموم قوله صلى الله عليه وسلم: " لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة [٤].

---

(١) رواه أحمد ومالك وأبوداود .
(٢) رواه أصحاب السنن وقال الترمذى: حسن صحيح .
(٣) متفق عليه .
(٤) رواه البخارى وغيره .

ويكره السواك عند الشافعية بعد الزوال، أى من وقت الظهر فصاعداً، لقوله صلى الله عليه وسلم:"لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك"[١].

- والقول الأول أصح، والحديث الذى استدل به الشافعية محمول على مدح الصائم والثناء عليه، لاعلى منعه من تنطيف فمه من الرائحة الكريهة[٢].

٦- القبلة: لمن قدر على ضبط نفسه ، فقد ثبت عن عائشة رضى الله عنها قالت:" كان النبى صلى الله عليه وسلم يقبل وهو صائم ، ويباشر[٣] وهو صائم، وكان أملككم لإربه[٤]) [٥].

-وعن عمر رضى الله عنه أنه قال :" هششت[٦] يوماً فقبلت وأنا صائم فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت: صنعت اليوم أمراً عظيماً، قبلت وأنا صائم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أرأيت لو تمضمضت بماء وأنت صائم ؟ " قلت : لا بأس بذلك ، قال : " ففيم " [٧] .

- قال ابن المنذر: رخص فى القبلة عمر وابن عباس وأبوهريرة وعائشة وعطاء والشعبى والحسن وأحمد وإسحاق.

---

(١) رواه البخارى وغيره .

(٢) راجع المسأله بأدلتها فى (المجموع) للإمام النووى ج ١ ص ٣٣٨.

(٣) المراد بالمباشرة هنا كل ما سوى الجماع .

(٤) شهوته .

(٥) أخرجه البخارى ومسلم وغيرهما .

(٦) هششت: أى نشطت .

(٧) ففيم : أى ففيم السؤال .

ومذهب الأحناف والشافعية: أنـها تكره على من حركت شـهوته، ولا تكره لغيره، لكن الأولى تركها.
ولا فرق بين الشيخ ، والشاب فى ذلك، والاعتبار بتحريك الشهوة، وخوف الإنزال، فإن حركت شهوة شاب ، أو شيخ قوى، كرهت. وإن لم تحركـها لشيخ أو شاب ضعيف، لم تكره، و الأولى تركها .
– وسواء قبل الخد أو الفم أو غيرهما، وهكذا المباشرة باليد والمعانقة لهمـا حكم القبلة.

٧- الحجامة [١] : فقد احتجم النبى صلى الله عليه وسلم وهو صـائم[٢] إلا إذا كانت تضعف الصائم فإنـها تكره له، قال ثابت البنانى لأنس: أكنتـم تكرهون الحجامة للصائم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قـال : "لا ، إلا من أجل الضعف" [٣] . والفصد [٤] مثل الحجامة فى الحكم .
٨- ويباح للصائم أن يأكل، ويشرب، ويجامع حتى يطلع الفجر، فإذا طلـع الفجر، وفى فمه الطعام، وجب عليه أن يلفظه ، أو كان مجامعاً وجب عليـه أن ينزع .

– فإن لفظ، أو نزع ، صح صومه، وإن ابتلع مافي فمه من طعام ، مختـاراً أو استدام الجماع ، أفطر.وعليه القضاء والكفارة .
–فعن عائشة رضى الله عنها:أن النبى صلى الله عليه وسلم قال:" إن بـلالاً يؤذن بليل ، فكلوا، واشربوا،حتى يؤذن ابن أم مكتوم"[٥] .

---
(١) الحجامة : أخذ الدم من الرأس .   (٢) رواه البخارى .
(٣) رواه البخارى وغيره .   (٤) القصد: أى أخذ الدم من أى عضو .
(٥)رواه البخارى وسلم .

ما يكره للصائم

١- يكره للصائم أن يتذوق شيئاً من طعام، أو شراب ، أو دواء بلا عذر لما فيه من تعريض الصوم للفساد. ولا بأس من ذوقه إن كان لابد منه للتأكد من صحته واعتداله بحيث إذا لم يذقه ترتب عليه ما لا تحمد عاقبته كالمرأة إذا كان زوجها سيء الخلق وخافت أن يخرج الطعام من يدها إليه غير معتدل فتتعرض لأذاه ، وكذلك الطباخ ومن فى حكمه .

– وعليه يحمل قول ابن عباس : " لا بأس أن يتطاعم الصائم للشيء "[١] .

(أى يذوقه للتأكد من سلامته) .

– وعلى الصائم إذا ذاق شيئاً أن يمجه ولا يبتلع ريقه حتى يتأكد من عدم اختلاطه به.

٢- ويكره للصائم مضغ العلك (وهو اللبان) إن لم يتحلل منه شيء يصل إلى الحلق .

– قالت أم حبيبة رضى الله عنها : " لا يمضغ العلك الصائم "[٢] .

– ولأن من رآه يظنه مفطراً فيلحق بنفسه التهمة ، وهو مطالب بدفعها عن نفسه ما أمكنه .

– قال على كرم الله وجهه : " إياك وما يسبق القلوب إنكاره ، وإن كان عندك اعتذاره " .

– فإن كان اللبان مما يتحلل ويصل منه شيء إلى الحلق لا يجوز للصائم مضغه بالإجماع .

(١) رواه البيهقى .

(٢)أخرجه البيهقى .

مـــا يــبطـــل الـــصـــوم

ما يبطل الصيام قسمان :

١- ما يبطله ، ويوجب القضاء .

٢- وما يبطله ، ويوجب القضاء ، والكفارة .

فأما ما يبطله ، ويوجب القضاء فقط فهو ما يأتى :

١- تعمد القيء ولو قليلاً :

- فمن تعمد القيء بطل صومه ، وعليه القضاء عند الجمهور ومن غلبه القيء فلا قضاء عليه .

- فعن أبي هريرة رضى الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من ذرعه [١] القيء فليس عليه قضاء ، ومن استقاء [٢] عمداً فليقض " [٣] .

٢- الحيض والنفاس :

- فإذا حاضت المرأة أو نفست ولو قبل المغرب بلحظة فسد صومها ووجب عليها القضاء ، وحرم عليها الاستمرار فى الصوم ما دامت حائضاً أو نفساء على الراجح من أقوال الفقهاء .

- ولو صامت لا يصح صومها بالإجماع . ولكن يستحب لها أن تستتر عند تناول المفطرات فلا تأكل ولا تشرب فى حضرة من لا يعرف أنها معذورة حتى لا يشك فى تدينها .

(١) ذرعه : أى غلبه .

(٢) استقاء : أى تعمد القيء واستخراجه بشم ما يقيئة ، أو بإدخال يده .

(٣) رواه أحمد وأبو داود وغيرها .

- فإذا انقطع حيضها أو نفاسها قبل الفجر ولو بلحظة وجـــب عليـــها أن تنوى الصوم ، ولا يضرها تأخير الغسل لما تقدم عن عائشـــة وأم ســـلمة : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله ثم يغتسل ويصوم " .

٣- وصول ما لا نفع فيه للبدن إلى الجوف من منفـــذ مفتـــوح ، أو إلى باطن الرأس عمداً: كأن ابتلع حصاه أو حديدة ، أو قرشاً ، أو خيطـــاً ، أو جوهرة أو استنشق شيئاً فوصل إلى رأسه ، كالنشوق المعـــروف . فـــهذا يفـــطر فى قول عامة أهل العلم .

لما فى حديث عائشة رضى الله عنها من قوله صلى الله عليه وسلم : " إنمـــا الإفطار مما دخل وليس مما خرج " [(١)].

٤- خروج المنـــى بسبب تقبيل أو مباشرة أو بطول تذكر

فإنه يفسد الصوم ويوجب القضاء . فإن خرج المنـــى لمرض فلا شيء عليـــه لأنه خارج بغير شهوة ، فأشبه البول ولأنه خرج بغـــير اختيـــاره فأشـــبه الاحتلام،والاحتلام فى نـــهار رمضان لا يفسد الصوم.

٥- نية الفطر :

فمن نوى الفطر وهو صائم بطل صومه ، وإن لم يتناول مفطراً ، فإن النيـــة ركن من أركان الصيام كما علمت .

---

(١) أخرجه أبو يعلى فى مسنده عن عائشة مرفوعاً ، ورواه عبد الرزاق فى مصنفه موقوفاً علـــى ابـــن مســـعود ووقفه ابن أبى شيبة فى مصنفه على ابن عباس ، وكذلك رواه البيـــهقى موقوفـــاً عليـــه،وذكـــره البخـــارى فى صحيحه تعليقا ووقفه عن ابن عباس وعكرمة .

٦- تناول مفطر مع ظن المبيح له :

فمن تناول مفطراً وهو يظن بقاء الليل ، أو غروب الشمس بطل صومه ووجب عليه الإمساك إلى الغروب ، ووجب عليه القضاء إن كان قد فعل ذلك فى صيام الفرض .

- وأما إن كان قد فعل ذلك فى صيام التطوع ، فإن شاء أمسك إلى الغروب وإن شاء أفطر .

- وهذا ما ذهب إليه الأئمة الأربعة [١] .

- قال مكحول رحمه الله : " سئل أبو سعيد الخدرى عن رجل تسحر وهو يرى أن الليل باق ، وقد طلع الفجر . فقال : إن كان من شهر رمضان صامه وقضى يوماً مكانه ، وإن كان من غير رمضان فليأكل من آخره فقد أكل من أوله " [٢] .

- وقال شعيب بن عمرو الأنصارى : أفطرنا مع صهيب الخير أنا وأبى فى شهر رمضان فى يوم غيم وطش [٣] فبينما نحن نتعشى إذ طلعت الشمس فقال صهيب:طعمة الله [٤] أتموا صيامكم إلى الليل واقضوا يوماً مكانه "[٥].

- وأما ما يبطل الصوم ويوجب القضاء والكفارة فهو :

١- الجماع : فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : هلكتَ يا رسول الله ، قال: " وما أهلكك" ؟ قال : وقعت [٦] على امرأتى فى رمضان . فقال : هل تجد ما تعتق رقبة ؟ قال : لا ، قال:فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ قال : لا .

(١) مالك ، وأبو حنيفة ، والشافعى وأحمد . (٢)ذكره البيهقى . (٣) الطش : المطر .

(٤) أى طعمة أطعمكم الله إياها ، ومن عليكم بها . (٥) أخرجه البيهقى . (٦) وقعت : جامعتها .

قال : فهل تجد ما تطعم ستين مسكيناً ؟ قال:لا قال : ثم جلس فأتى النبى صلى الله عليه وسلم بعَرَقٍ [١] فيه تمر ، فقال : تصدق بهذا ، قال : فهل على أفقر منا؟فما بين لا بتيها[٢]أهلَ بيتٍ أحوج إليه منا ؟ فضحك النبى صلى الله عليه وسلم ، حتى بدت نواجذه،وقال : إذهب فأطعمه أهلك"[٣] .

– ومذهب الجمهور: أن المرأة ، والرجل سواء ، فى وجوب الكفارة عليهما ما داما قد تعمدا الجماع ، مختارين فى نهار رمضان [٤] ناويين الصيام .

– فإن وقع الجماع نسياناً ، أو لم يكونا مختارينِ ، بأن أكرها عليه ، أو لم يكونا ناوِيَينِ الصيام ، فلا كفارة على واحد منهما .

– فإن أكرهت المرأة من الرجل ، أو كانت مفطرة لعذر وجَبَتِ الكفارة عليه دونها .

– ومذهب الشافعى : أنه لا كفارة على المرأة مطلقاً ، لا فى حالة الاختيار ولا فى حالة الإكراه ، وإنما يلزمها القضاء فقط .

– وقال أبو داود : سئل أحمد [٥]عمن أتى أهله فى رمضان ، أعليها كفارة ؟ قال : ما سمعنا أن على امرأة كفارة .

– والأصح ما ذهب إليه الجمهور فى أن المرأة والرجل سواء فى وجوب الكفارة عليهما ما داما قد تعمدا الجماع – إما إذا أكرهت المرأة على الجماع وجبت الكفارة عليه دونها .

---

(١) العرق : مكيال يسع خمسة عشر صاعاً ، والصاع قدحان بالكيل المصرى .

(٢) لابتيها : جمع لابة : وهى الأرض التى فيها حجارة سود والمعنى أنه ليس بأطراف المدينة أحد أفقر منا .

(٣) رواه الجماعة . (٤) فإن كان الصيام قضاء رمضان أو نذراً وأفطر بالجماع ، فلا كفارة فى ذلك .

(٥) هذه إحدى الروايتين عن أحمد .

٢- الأكل والشرب عمداً : عند أبى حنيفة ومالك رحمهما الله[١]،ودليلهما أن رجلاً أفطر فى رمضان فأمر النبى صلى الله عليه وسلم (أن يكفر) [٢] .

-وحديث أبى هريرة رضى الله عنه قال :" جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : أفطرت يوماً فى رمضان متعمداً ، فقال صلى الله عليه وسلم : أعتق رقبة ، أوصم شهرين متتابعين ، أو أطعم ستين مسكيناً " [٣] .

- فهذا الحديث يدل على أن الرجل أفطر فى نهار رمضان، والإفطار لفظ عام يتناول جميع المفطرات ، ولأنه لا فرق بين الجماع وسائر المفطرات فى الحقيقة لأن فى تناول أى مفطر منها انتهاكاً لحرمة الشهر .

- أما إن أكل أو شرب ناسياً ، أو مخطئاً - أو مكرهاً ، فلا قضاء عليه ولا كفارة .

- فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: " من نسي - وهو صائم - فأكل أو شرب ، فليتم صومه ، فإنما أطعمه الله وسقاه " [٤] .

- وعنه رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " من أفطر فى رمضان - ناسياً - فلا قضاء عليه ولا كفارة " [٥] .

- وعن ابن عباس رضى الله عنهما : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله وضع عن أمتى الخطأ والنسيان ، وما استكرهوا عليه " [٦] .

---

(١) مذهب الشافعى والحنابلة أن الكفارة تجب على من انتهك حرمة الشهر بالجماع فقط .

(٢) رواه مالك . (٣) متفق عليه . (٤) رواه الجماعة .

(٥) رواه الدارقطنى والحاكم ومسلم والبيهقى بسند رجاله ثقات .

(٦) رواه الطبرانى وابن ماجة والحاكم .

- ما جاء فى الحقنة والكحل والقطرة ونحوهما:

١- الحقنة : التداوى بأى دواء ، لايصل إلى الجوف منه شيء جائز ومن ذلك استعمال الحقنة إن لم تكن للتغذية فإنها غير مفطرة سواء تناولها عن طريق العضلات أو عن طريق العروق ، أما الحقنة المغذية التى يكتفى بها عن الأكل والشرب فإذا تناولها أفطر لأنها، وإن لم تكن أكلا وشربا حقيقة ، فإنها بمعناهما فثبت لها حكمهما ، وكذا يفطر وصول ماء أو دواء إلى الجوف بواسطة الحقنة[1] من الدبر أو قبل المرأة .

٢- الكحل والقطرة ونحوهما :

- ذهب الحنفية والشافعية : إلى أن من اكتحل فى نهار رمضان لا يفسد صومه ولو وصل منه شيء إلى الحلق ومثله ما يقطر فى العين من شتى أنواع القطرة المعروفة لأن العين ليست منفذاً معتاداً يصل منه شيء إلى الجوف ووصول شيء منها إلى الحلق نادر .

-وروى أبو داود بسند لا بأس به:" أن أنس بن مالك رضى الله عنه كان يكتحل وهو صائم".ومثل هذا لا يفعله أنس من قبل نفسه بل لابد أن يكون قد رأى النبى صلى الله عليه وسلم يفعله ،أو علم منه جواز فعله للصائم .

- وقال مالك : يحرم الاكتحال للصائم إن تحقق من وصوله إلى الحلق . وعليه القضاء ، وإن شك فى وصوله كره فقط .

وحاصل مذهبه أن كل ما وصل الحلق من هذه المنافذ وهى العين ، والأذن والأنف،ومسام الشعر-مفطر إلا إذا فعل ليلاً وهبط للحلق نهاراً فلا يضر .

-وقال أحمد:لو اكتحل فوجد طعم الكحل فى حلقه فسد صومه وعليه القضاء وكذا من قطر فى أذنه فوصل إلى دماغه عمدا ولو كان ماء عليه القضاء .

- وقد ثبت طبيا أن العين والأنف والأذن منافذ موصلة للجوف ، فإذا وصل شيء من هذه المنافذ إلى الجوف أفطر وعليه القضاء ، وبناءا على رأى الأطباء يرجح رأى المالكية والحنابلة .

---

(١) المقصود بذلك الحقنة الشرجية والعلة فى افطار الحقنة الشرجية أنها تصل إلى المعدة ومن المعدة إلى الجوف

قـضـاء رمضان

١- من وجب عليه قضاء رمضاه لإفطاره فيه عمداً أو لسبب من الأسباب السابقة فإنه يقضى بدل الأيام التى أفطرها فى زمن يباح الصوم فيه تطوعاً فلا يجزئ فى الأيام المنهى عن الصوم فيها كأيام العيد ، ولا فيما تعين لصوم مفروض كرمضان الحاضر ، وأيام النذر المعين كأن ينذر صوم عشرة أيام من أول ذى القعدة فلا يجزئ قضاء رمضان فيها لتعينها بالنذر ، كما لا يجزئ القضاء فى رمضان الحاضر لأنه متعين للأداء ، فلا يقبل صوم آخر سواه ، فلو نوى أن يصوم رمضان الحاضر أو أياماً منه قضاء عن رمضان سابق لا يصح الصوم عن واحد منهما .

لا عن الحاضر لأنه لم ينوه ، ولا عن الفائت ، لأن الوقت لا يقبل سوى الحاضر .

٢- ويكون القضاء بالعدد لا بالهلال ، فمن أفطر رمضان كله وكان ثلاثين يوماً ابتدأ قضاءه من أول المحرم - مثلاً - فكان تسعة وعشرين يوماً وجب عليه أن يصوم يوماً آخر بعد المحرم ليكون القضاء ثلاثين يوماً كرمضان الذى أفطره .

٣- ويستحب لمن عليه قضاء أن يبادر به ليتعجل براءة ذمته وأن يتابعه إذا شرع فيه ، فإذا أخر القضاء أو فرقه صح ذلك وخالف المندوب .

- إلا أنه يجب عليه القضاء فوراً إذا بقى على رمضان الثانى بقدر ما عليه من أيام رمضان الأول ، فيتعين القضاء فوراً فى هذه الحالة لضيق الوقت .

- والدليل على ذلك إطلاق قوله تعالى : " فعدة من أيام أخر " فقد

أمر سبحانه من أفطر أن يقضى الأيام التى أفطرها دون أن يعين له زمناً .

- وقد كانت عائشة رضى الله عنها - كما فى حديث مسلم وأحمد والترمذى لا تقضى ما أفطرته فى رمضان بعذر إلا فى شعبان .

٤- ومن أخر القضاء حتى دخل رمضان الثانى وجب عليه الفدية زيادة عن القضاء ، وهى إطعام مسكين عن كل يوم من أيام القضاء ، بأن يعطيه ما يساوى نصف قدح مصرى من القمح .

- وإنما تجب الفدية إذا كان متمكناً من القضاء قبل دخول رمضان الثانى وإلا فلا فدية عليه .

ولا تتكرر الفدية بتكرر الأعوام بدون قضاء ، وممن قال بوجوب الفدية مالك والشافعى وأحمد ، لقول ابن عباس رضى الله عنهما : " من فرط فى صيام شهر رمضان حتى يدركه رمضان آخر فليصم هذا الذى أدركه ، ثم ليصم ما فاته ويطعم مع كل يوم مسكيناً " [١] .

---

(١) أخرجه الدارقطنى .

كفارة الصوم

- **الكفارة** . ما يكفر به ، الذنب المترتب على المخالفة للشارع

- **أنواع الكفارة :**

- النوع الأول – عتق رقبة مؤمنة سليمة من العيوب .

- النوع الثانى – صيام شهرين متتابعين من الشهور العربية سواء كان الشهر ثلاثين يوماً أم تسعة وعشرين .

– فإن صام فى أول الشهر العربى أكمله وما بعده باعتبار الأهلة ، وإن ابتدأ فى أثناء الشهر العربى صام باقيه وصام الشهر الذى بعده كاملاً باعتبار الهلال وأكمل الأول ثلاثين يوماً من الثالث ، ولا يحسب يوم القضاء من الكفارة .

– ولابد من تتابع هذين الشهرين بحيث لو أفسد يوماً فى أثنائهما ولو بعذر شرعى كسفر – صار صيامه نفلاً ووجب عليه استئنافهما لانقطاع التتابع الواجب فيهما .

- النوع الثالث – إطعام ستين مسكيناً ، يعطى كل مسكين مداً [1] بمده صلى الله عليه وسلم من قمح ونحوه من غالب قوت البلد . والمد نصف قدح مصرى .

---

(١) المد ما يملأ كفى الرجل المتوسط .

وجوز الحنفية إخراج القيمة نقوداً ، وجوزوا أيضاً إشباعه فى غدائين أو عشائين أو فطور وسحور . ولابد من إطعام هذا العدد المذكور من المساكين بشرط أن لا يكونوا ممن تجب عليه نفقتهم ، كالزوجة والأولاد والأب والأم .

– وقال الشافعية : إذا تبرع أحد المسلمين بإخراج الكفارة لفقير لايجد ما يكفر به جاز أن يعطيها لأولاده أخذاً من فعله صلى الله عليه وسلم مع الرجل الذى جامع فى رمضان ، فقد كان فقيراً لم يجد ما يكفر به ، فلما جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم عَرَقٍ من تمر أعطاه إليه وأمره أن يكفر به ، فطمع الرجل فيه وقال : على أفقر منا يا رسول الله ؟ والله ما بين لابتيها أفقر منا فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : " أطعمه أهلك " .

– ترتيب الكفارة .

يرى جمهور العلماء . أن الكفارة تجب على الترتيب المذكور فى حديث أبو هريرة وقد تقدم ذكره .

– فيجب العتق أولاً ، فإن عجز عنه صام شهرين متتابعين فإن عجز عنه أطعم ستين مسكيناً من أوسط ما يطعم منه أهله وأنه لا يصح الانتقال من حالة إلى أخرى ، إلا إذا عجز عنها .

– ويذهب المالكية ، ورواية لأحمد : أنه مخير بين هذه الثلاث فأيها فعل أجزأ عنه . لماروى مالك ، وابن جريج ، عن حميد بن عبد الرحمن

عن أبي هريرة : أن رجلاً أفطر فى رمضان فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكفر بعتق رقبة ، أو صيام شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكيناً[1] و(أو) تفيد التخيير

– ولأن الكفارة بسبب مخالفة ، فكانت على التخيير ككفارة اليمين .

– قال الشوكانى : وقد وقع فى الروايات ، ما يدل على الترتيب والتخيير والذين رووا الترتيب أكثر ومعهم الزيادة .

–وأجمع بعضهم بحمل الترتيب على الأولوية،والتخيير على الجواز وعكسه بعضهم

– سقوط الكفارة :

اختلف الفقهاء فى سقوط الكفارة على من عجز عن صيام شهرين متتابعين أو عجز عن الكفارة بالإطعام على قولين :

قال قوم : تسقط عنه ، وقال قوم : تظل ديناً فى ذمته متى أيسر أو قدر على الصيام .

– تعدد الكفارة :

واختلفوا أيضا فى تعدد الكفارة عند تعدد مقتضيها ، فقال أكثر أهل العلم : تتعدد الكفارة بتعدد الأيام التى حصل فيها ما يقتضى الكفارة ، فمن جامع فى يوم وأكل أو شرب فى يوم آخر ، فإن عليه كفارتين . أما إذا تعدد المقتضى فى اليوم الواحد فلا تتعدد ولو حصل الموجب الثانى بعد التكفير عن الأول،فلو وطىء فى اليوم الواحد عدة مرات فعليه كفارة واحدة ولو كفر

بالعتق أو الإطعام عقب الوطء الأول ، فلا يلزمه شيء لما بعده ، وإن كان آثما لعدم الإمساك الواجب .

- الحكمة فى الكفارة :

والحكمة فى الكفارة هى صون الشريعة من التلاعب بها ، وانتهاك حرمتها كما أنها تطهر نفس المسلم من آثار ذنب المخالفة التى ارتكبها بلا عذر . ومن هنا كان ينبغى أن تؤدى الكفارة على النحو الذى شرعت عليه كمية وكيفية ، حتى تنجح فى أداء مهمتها بإزالة الذنب ، ومحو آثاره من على النفس ، والأصل فى الكفارة قول الله تعالى : " **إن الحسنات يذهبن السيئات** " (١) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن) (٢).

الأعذار المبيحة للفطر

الأعذار التى تبيح للصائم الفطر هى كالأتى :

١- المرض : يباح الفطر للمريض إذا أخبره طبيب مسلم حاذق بأن الصوم يضعفه ، ويزيد فى مرضه ، أو يؤخر شفاءه ، لقوله تعالى : " **فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر** " (٣) .

---

(١) سورة هود : ١١٤ .

(٢) رواه الترمذى وحسنه .

(٣) البقرة : آية : ١٨٤ .

- فإذا صام المريض كره له ذلك ، لأن الفطر فى حقه رخصة من الله والله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه [١] وإن كان صومه يقع صحيحاً يثاب عليه .

- أما إن غلب على ظنه أن الصوم يهلكه أو يفقده حاسة من حواسه فإنه لا يجوز له أن يصوم حينئذ ، لقوله تعالى : "**ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة**"[٢].

- ثم إن كان يرجو البرء من مرضه فإنه ينتظر حتى البرء ثم يقضى ما أفطر فيه ، وإن كان لا يرجى برؤه أفطر ويطعم عن كل يوم مسكيناً . مداً من قمح أو شعير ، والمد نصف قدح مصرى كما قلنا سابقاً ، وقيل يطعم نصف صاع من قمح أو صاعاً [٣] من تمر أو زبيب . لقوله تعالى (**وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين**) [٤].

٢- **السفر** : يباح الفطر للمسافر سفراً تقصر [٥] فيه الصلاة ، على أن يقضى ما أفطر فيه عند حضوره لقوله تعالى : (**فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر**) [٦] ثم هو إن كان الصوم فى السفر لا يشق عليه فصام لكان أحسن وإن كان يشق عليه فأفطر كان أحسن .

---

(١) الفرق بين الرخصة والعزيمة : أن الرخصة هى تسهيل أمر صعب لضرورة شرعية ، والعزيمة هى الأمر المطلوب فعله أو تركه على وجه الوجوب .   (٢) سورة البقرة : آية : ١٩٥.

(٣) الصاع: قدحان بالكيل المصرى، والقدح يساوى مدين بمده صلى الله عليه وسلم والمد ما يملأ كفى الرجل المتوسط

(٤) سورة البقرة : آية : ١٨٤.

(٥) لم يرد نص بتحديد المسافة التى يباح فيها القصر — فعند جمهور من العلماء أنها مسيرة يوم فقدروها بثمانية وأربعين ميلا حوالى (٨١ كيلو متراً)،وعند جمهور من العلماء أنها (ثلاث أميال أو ثلاث فراسخ) لما ثبت من فعله صلى الله عليه وسلم فعن أنس رضى الله عنه قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج مسيرة ثلاث أميال أو ثلاث فراسخ صلى ركعتين) وعن أبى سعيد الخدرى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر فرسخاً يقصر الصلاة " (الميل ١٧٤٨ متراً . والفرسخ ٥٥٤١ متراً) .

(٦) سورة البقرة : آية : ١٨٤.

لقول أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه : " كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان فمنا الصائم،ومنا المفطر فلا يجد الصائم على المفطر [1] ولا المفطر على الصائم ، ثم يرون أن من وجد قوة فصام فإن ذلك حسن ، ويرون أن من وجد ضعفاً فأفطر ، فإن ذلك حسن " [2] .

٣- الشيخ الكبير : إذا بلغ المسلم أو المسلمة سناً من الشيخوخة لا يقوى معه على الصوم أفطرا ويطعما عن كل يوم مسكيناً .

لقول ابن عباس رضى الله عنهما : (رخص للشيخ الكبير أن يفطر ويطعم عن كل يوم مسكيناً ولا قضاء عليه [3] .

٤- الحامل والمرضعة : الحامل والمرضعة : إذا خافتا على أنفسهما وأولادهما [4] أفطرتا ، وعليهما الفدية ، ولا قضاء عليهما ، عند ابن عمر وابن عباس .

-روى أبو داود عن عكرمة ، أن ابن عباس قال : فى قوله تعالى : (**وعلى الذين يطيقونه**) كانت رخصة للشيخ الكبير ، والمرأة الكبيرة ، وهما يطيقان الصيام ، أن يفطرا ، ويطعما كل يوم مسكيناً ، والحبلى والمرضع - إذا خافتا (يعنى على أولادهما) أفطرتا وأطعمتا [5] .

وزاد فى آخره : وكان ابن عباس يقول لأم ولد له حبلى : " أنت بمنزلة الذى لا يطيقه ،فعليك الفداء ،ولا قضاء عليك،وصحح الدارقطنى إسناده

---

(١) فلا يجد الصائم على المفطر : أى لا يعيب عليه .

(٢) رواه مسلم . (٣) أخرجه الدارقطنى والحاكم .

(٤) معرفة ذلك بالتجربة أو باخبار الطبيب الثقة أو بغلبة الظن . (٥) رواه البزار .

– وعن نافع أن ابن عمر سئل عن المرأة الحامل إذا خافت على ولدها فقال : تفطر ، وتطعم مكان كل يوم مسكيناً مداً من حنطة [1] " [2] .

– وقال صلى الله عليه وسلم : " إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة وعن الحبلى والمرضع الصوم " [3].

–وعند الأحناف وأبي عبيد وأبي ثور:أنهما يقضيان فقط ولا إطعام عليهما .

– وعند أحمد والشافعي : أنهما – إن خافتا على الولد فقط وأفطرتا – فعليهما القضاء والفدية وإن خافتا على أنفسهما فقط ، أو على أنفسهما وعلى ولدهما ، فعليهما القضاء ، لاغير .

٥– الحائض والنفساء :

– اتفق الفقهاء : على أنه يجب الفطر على الحائض والنفساء ، ويحرم عليهما الصيام ، وإذا صاما لا يصح صومهما ، ويقع باطلاً ، وعليهما قضاء ما فاتهما .

– فعن عائشة رضى الله عنها قالت : " كنا نحيض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنؤمر بقضاء الصوم ، ولا نؤمر بقضاء الصلاة " [4] .

---

(١) الحنطة : القمح .   (٢) رواه مالك والبيهقى .

(٣) أخرجه أحمد والترمذى عن أنس بن مالك الكعبى .

(٤) رواه البخارى ومسلم .

من مات وعليه صيام

من مات وعليه صيام وكان قد تمكن من صيامه قبل موته فقد اختلف الفقهاء فى حكمه .

- فذهب جمهور العلماء ، منهم أبو حنيفة ، ومالك ، والمشهور عن الشافعى : إلى أن وليه لا يصوم عنه ويطعم عنه مداً عن كل يوم [1] .

- والمذهب المختار عند الشافعية : أنه يستحب لوليه أن يصوم عنه ، ويبرأ به الميت ، ولا يحتاج إلى طعام عنه .

- والمراد بالولى ، القريب ، سواء كان عصبة ، أو وارثاً ، أو غيرهما .

- ولو صام أجنبى عنه ، صح إن كان بإذن الولى وإلا فإنه لا يصح .

- واستدلوا بما رواه أحمد والشيخان ، عن عائشة : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " من مات وعليه صيام صام عنه وليه " زاد البزار لفظ : إن شاء " [2] .

- وروى أحمد ، وأصحاب السنن : عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلاً جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله إن أمى ماتت وعليها صيام شهر أفأقضيه عنها ؟ فقال : " لو كان على أمك دين أكنت قاضيه ؟ قال : نعم . قال : فدين الله أحق أن يقضى " .

(١) يرى الحنيفة أن الواجب نصف صاع من قمح وصاعاً من غيره .

(٢) سندها حسن .

الأيـــام المنهى عن صيامها

جاءت الأحاديث مصرحة بالنهي عن صيام أيام نبينها فيما يلى :

١- النهى عن صيام يومي العيدين :

يحرم عند الجمهور صوم يوم عيد الفطر ويوم عيد الأضحى ، لقول عمر بـن الخطاب رضى الله عنه : " إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نـــهى عـــن صيام هذين اليومين . أما يوم الفطر ، ففطركم من صومكم [١] ، وأما يـــوم الأضحى ، فكلوا من نسككم [٢]) [٣].

٢- النهى عن صوم أيام التشريق :

ويحرم أيضاً صيام أيام التشريق [٤] وهى الحادى عشـــر . والثـــانى عشـــر والثالث عشر من ذى الحجة . فعن أبي هريرة رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن حذافـــة يطـــوف فى منـى :" أن لا تصوموا هذه الأيام ، فإنـــها أيام أكل وشرب ، وذكر الله عز وجل " [٥] .

- وأجاز أصحاب الشافعى صيام أيام التشريق فيما له سبب مـــن نـــذر أو كفارة أو قضاء .

- أما ما لا سبب له فلا يجوز فيها بلا خلاف .

٣- النهى عن صيام يوم الجمعة منفرداً :

يوم الجمعة عيد أسبوعى للمسلمين ، ولذلك نـــهى الشارع عن صيامه .

- وذهب الجمهور : إلى أن النهى للكراهة [٦]لا للتحريم إلا إذا صام يومـــاً قبله أو يوماً بعده ، أو وافق عادة له ، أوكان يوم عرفة ، أو عاشوراء ، فإنـه حينئذ لا يكره صيامه .

(١) أى الفطر من صيام رمضان. (٢) أى من : أضحيتكم . (٣) رواه أحمد وأبو داود والترمذى.

(٤) سميت بأيام التشريق لتشريق اللحم فيها . ولتعريضه للشارقة وهى الشمس .

(٥) رواه أحمد . (٦) وعن أبى حنيفة ومالك : لا يكره ، والأدلة المذكورة حجة عليهما .

-عن عامر الأشعري رضي الله عنه قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"إن يوم الجمعة عيدكم فلا تصوموه،إلا أن تصوموا قبله أو بعده" [1] .

- وفي الصحيحين من حديث جابر رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا تصوموا يوم الجمعة ، إلا وقبله يوم ، أو بعده يوم " .

٤- النهي عن صيام يوم السبت منفرداً :

- ويكره صيام يوم السبت بمفرده ، لأن اليهود تعظمه فينبغي أن نخالفهم فمن أراد أن يصومه فليصم معه يوماً قبله أو بعده .

- عن ابن بسر السلمي عن أخته الصماء : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم [2] وإن لم يجد أحدكم إلا لحاء [3] عنب ، أو عود شجرة فليمضغه " [4] .

- وقالت أم سلمة : كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم يوم السبت ويوم الأحد ، أكثر مما يصوم من الأيام ، ويقول : " إنهما عيد المشركين ، فأنا أحب أن أخالفهم " [5] .

٥- النهي عن صوم يوم الشك :

- يوم الشك هو اليوم المكمل للثلاثين من شعبان إذا تحدث الناس فيه عن رؤية الهلال دون أن تثبت الرؤية وكانت السماء غيماً .

- فهذا اليوم يكره صومه كراهة تنزيه [6] وقيل كراهة تحريم [7] إلا إذا صادفت هذا اليوم يوماً اعتاد الصوم فيه ، فإنه لا يكره صومه حينئذ .

---

(١) رواه البزار بسند حسن .

(٢) ويشمل القضاء والنذور والنفل . إذا وافق عادته ، أو كان يوم عرفة ونحو ذلك .

(٣) اللحاء : أي قشر .

(٤) رواه أحمد والحاكم وبعض أصحاب السنن .

(٥) رواه أحمد والبيهقي ، والحاكم وابن خزيمة ، وصححاه .

(٦) المكروه كراهة تنزيه هو ما خالف الأولى ، وكان إلى الجواز أقرب منه إلى الحرمة .

(٧) والمكروه كراهة تحريم هو ما اشتد النهي عنه و لم يصل إلى درجة الحرمة .

مثل أن يكون قد تعود صوم يوم الإثنين أو يوم الخميس ، وكان يوم الشك أحد هذين اليومين ، أو كان هذا اليوم قد صامه قضاء عن يوم أفطره ، أو كان من الأيام التى نذر صومها لله عز وجل .

– عن أبى هريرة رضى الله عنه : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقدموا صوم رمضان بيوم ولا يومين إلا أن يكون صوم يصومه رجل فليصم ذلك اليوم " (1) .

– وقال عمار بن ياسر رضى الله عنه : " من صام اليوم الذى نشك فيه فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم " (2) .

٦– النهى عن صيام المرأة ، وزوجها حاضر ، إلا بإذنه :

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة أن تصوم ، وزوجها حاضر حتى تستأذنه .

– فعن أبى هريرة رضى الله عنه : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " لا تصم المرأة يوماً واحداً ، وزوجها شاهد إلا بإذنه ، إلا رمضان " (3) .

– وقد حمل العلماء هذا النهى على التحريم ، وقد أجازوا للزوج أن يفسد صيام زوجته لو صامت،دون أن يأذن لها ، لا فتياتها (4) على حقه ، وهذا فى غير رمضان كما جاء فى الحديث ، فإنه لا يحتاج ، إلى إذن من الزوج .

– وكذلك لها أن تصوم من غير إذنه ، إذا كان غائباً ، فإذا قدم ، له أن يفسد صيامها .

---

(1) رواه الجماعة . (2) رواه الترمذى وأبو داود .

(3) أخرجه البخارى ومسلم .

(4) لا فتياتها : أى لتعديها على حقه .

- وجعلوا مرض الزوج ، وعجزه عن مباشرتـــها ، مثل غيبته عنـــها . فى جواز صومها ، دون أن تستأذنه .

- وإن كان من المستحب للزوج أن يأذن لها فى الصوم متى رغبت فيــه لأن الصوم يهذب خلقها ويقوى إرادتـــها ، ويكتفى منها بالليل .

٧- صوم الضيف بغير إذن المضيف :

يكره للمسلم إذا نزل ضيفاً أن يصوم بغير إذنـــهم ، لحديث أبى هريرة : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " من ألبسه الله نعمة فليكثر من الحمـــد لله ومن كثرت ذنوبه فليستغفر الله . ومن أبطأ رزقه فليكثر من قول : لا حـول ولا قوة إلا بالله ، ومن نزل بقوم فلا يصومن إلا بإذنـــهم "[١] .

-وكان ابن عمر رضى الله عنهما إن أراد أحد أن يصحبه فى سفر اشترط عليه: "ألا يصحبنا على تغير خلال[٢]ولا ينازعنا الأذان[٣] ولا يصومن إلا بإذننا"[٤].

- وهذا إذا كان الضيف سيمكث عند أهل البيت يومـــاً كـــاملاً فـــأكثر والكراهة تنزيهية وليست كراهة تحريم ، وقد عرفت فيما سبق أن كراهـــة التنـــزيه هى فيما خالف الأولى وهى إلى الجواز أقرب منها إلى الحرام .

- والحكمة فى ذلك دفع الحرج عن أهل البيت .ورفع التكليف عنهم،فقـــد يحملهم صومه هذا على تحسين الطعام له وتغيير موعـــد إحضـــاره ونحـــو ذلك من الكلفة ، ولأن من آداب الضيافة أن يكون الضيف محترماً لشعـــور المضيف ، مراعياً لظروفه النفسيه والمادية ، فإن علم أنه لا يتضرر من صومـــه ولا يكون محرجاً ولا متكلفاً جاز له أن يصوم من غير كراهة .

(١) رواه الطبرانى . (٢) الخلال : الصفات والطباع : والمراد ألا تحملنا صحبته على تغيير طباعنا المحمودة .

(٣) ألا يشاركنا فيه ، فقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسابقون على الأذان لفضله العظيم .

(٤) أخرجه الطبرانى .

٨- النهى عن وصال الصوم :

الوصال:هو صوم يومين فأكثر بلا فطر بينهما قصداً – فليس منه الإمساك عن الفطر بلا قصد – وهو منهى عنه ، لحديث أبى هريرة : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :" إياكم والوصال : قالها ثلاث مرات . قالوا : فإنك تواصل يا رسول الله .قال : " إنكم لستم فى ذلك مثلى إنى أبيت يطعمنى ربى ويسقينى [١] فاكلفوا [٢] من العمل ما تطيقون " [٣] .

– وعن أبى هريرة رضى الله عنه : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " لا تواصلوا قالوا : يا رسول الله إنك تواصل . قال : إنى لست مثلكم إنى أبيت يطعمنى ربى ويسقينى . فلم ينتهوا عن الوصال ، فواصل بهم النبى صلى الله عليه وسلم يومين وليلتين ثم رأوا الهلال، فقال النبى صلى الله عليه وسلم: لو تأخر الهلال لزدتكم . كالمنكل بهم [٤] " [٥] .

– وإنما نهى النبى صلى الله عليه وسلم رحمة بهم لئلا يشق عليهم .

– والنهى للكراهة لا للتحريم عند الجمهور ، إذ لو كان النهى للتحريم ما واصل بهم الصوم يومين وليلتين .

– وجوز أحمد رحمه الله وبعض المالكية الوصال إلى السحر (أى إلى قرب الفجر) ، لحديث أبى سعيد الخدرى : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " لا تواصلوا فأيكم أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر " [٦] .

---

(١) المراد بقوله صلى الله عليه وسلم : " فيطعمنى ويسقينى " يعطينى قوة الطاعم والشارب .

(٢) والمراد بقوله : " فاكلفوا " تكلفوا من الأعمال ما تطيقون . (٣) أخرجه مالك وأحمد والشيخان .

(٤) كالمؤدب لهم على عدم قبولهم الرخصة فى عدم الوصال . (٥) أخرجه أحمد والبخارى ومسلم .

(٦) أخرجه أحمد والبخارى .

- وهذا الجواز إنما يكون فى حق من لا يجد فى الوصال مشـــقة بالغـــة وإلا كـــره له الوصال ، وربما حرم عليه لوجود الضرر ، والله سبحانه لم يكلفنـــا من الأعمال مالا نطيق ، وهو جل شأنه يكره التشدد فى الدين والتوغـــل فى العبادة بلا رفق .

- يقول النبى صلى الله عليه وسلم : " إن هذا الدين يسر ، و لم يشاد الديـــن أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا ، واستعينوا بالغدوة والروحة وشـــئ من الدلجة " [1].

- ومعنى (سددوا) : الزموا السداد والرشاد فى أقوالكم وأفعالكم .

- ومعنى (قاربوا) : توسطوا فى الأمور كلها سواء كانت من العبـــادات أم من المعاملات .

- ومعنى (أبشروا) : توقعوا الخير فى الدنيا والجنة فى الآخرة .

- ومعنى (استعينوا بالله) : اطلبوا العون منه بالعبادة فى هـــــذه الأوقـــات الثلاثة - الغدوة : وهو أول النهار ، والروحة : وهو آخر النهار ، وشئ من الدلجة : وهو جزء من الليل ، وقد ذكر النبى صلى الله عليه وســـــلم هـــذه الأوقات الثلاثة لحكم سامية .

- منها أن هذه الأوقات أوقات نشاط وفيها فتوح وانشراح .

- ومنها أن هذه الأوقات تذكر المؤمن العاقل بأول عمره وآخره وآخرته فالغدوة تشبه أول مراحل العمر ، والروحة تشبه آخر مراحلـــه ، والدلجـــة تشبه الآخرة فى ظلمتها ومخاوفها . فتأمل واعتبر .

---

(١) أخرجه البخارى وغيره .

صيام التطوع

– الصوم كما عرفت فيما سبق عبادة من أجل العبادات ، وقربة من أعظم القربات ، ينبغى للمسلم أن يأخذ منه بحظ وافر ، فيصوم من السنة الأيام التى رغب النبى صلى الله عليه وسلم على صيامها وفيما يلى بيان الأيام التى يستحب للمسلم صيامها وفضلها .

١– صوم العشر الأول من ذى الحجة :

– عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " مامن أيام العمل الصالح أحب إلى الله عز وجل من هذه الأيام " (يعنى أيام العشر) قالوا : يارسول الله ولاالجهاد فى سبيل الله ؟ قال :" ولا الجهاد فى سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع بشيء من ذلك " (١) .

– وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :" ما من أيام أحب إلى الله أن يتعبد له فيها من عشر ذي الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر " (٢) .

– وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " مامن أيام أعظم عند الله سبحانه ولا أحب إلى الله العمل فيهن من هذه الأيام العشر فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد " (٣) .

---

(١) رواه الجماعة إلا مسلماً والنسائى .

(٢) رواه الترمذى وابن ماجة والبيهقى .

(٣) رواه أحمد والطبرانى .

– وقال ابن عباس فى قوله تعالى : " **ويذكروا اسم الله فى أيام معلومـات** "[1]. هى أيام العشر . وكان ابن عمر وأبو هريرة يخرجان إلى السـوق فى أيـام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما " [2] .

– وروى نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يكبر فى جميـع أيـام العشر على فراشه ومجلسه ، وكـان عطاء بن أبـى رباح يكبر فى العشـر فى الطريق وفى الأسواق .

– وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسـلم قال : " خير الدعاء يوم عرفة ، وخير ماقلت أنا والنبيون من قبلى : لا إلـه إلا الله وحده لاشريك له،له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير"[3] .

– وعن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها [4] :" أن شاباً كان صاحب سماع وكان إذا أهل هلال ذى الحجة أصبح صائماً فارتفع الحديث إلى النبى صلـى الله عليه وسلم فأرسل إليه فدعاه فقال مايحملك على صيام هذه الأيام ؟ قال بأبى أنت وأمى يارسول الله إنـها أيام المشاعر وأيام الحج عسى أن يشركنى فى دعائهم ، قال فإن لك بكل يوم تصومه عدل مائة رقبة ومائة بدنة ومائـة فرس تحمل عليها فى سبيل الله ، فإذا كان يوم التروية فلك فيها عدل ألـف رقبة وألف بدنة وألف فرس تحمل عليها فى سبيل الله ، فإذا كان يوم عرفـة فلك بـها عدل ألفى رقبة وألفى بدنة وألفى فرس تحمل عليها فى سـبيل الله وهو صيام سنتين سنة قبلها وسنة بعدها " وروى فى رواية أخرى أنه قـال صلى الله عليه وسلم : " يعدل صوم يوم عرفة بصوم سنتين ويعدل صـوم عاشوراء بصوم سنة " .

(١) سورة الحج : آية : ٢٨ .
(٢) رواه البخارى .
(٣) رواه الـترمـذى .
(٤) تنبيه الغافلين للسمرقندى ص١٥٦ .

– وعن أبى قتادة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :. " صوم يوم عرفة ، يكفر سنتين ، ماضية ومستقبلة ، وصوم يوم عاشوراء يكفر سنه ماضية [1] .

– وروى عن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه قال : عليكم بصوم أيام العشر وإكثار الدعاء والاستغفار والصدقة فيها فإنى سمعت نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم يقول :" الويل لمن حرم خير أيام العشر عليكم بصوم التاسع خاصة فإن فيه من الخيرات أكثر من أن يحصيها العادون " .

– وعن حفصة رضى الله عنها قالت : " أربع لم يكن يدعهن رسول الله صلى الله عليه وسلم : صيام عاشوراء ، والعشر [2] وثلاثة أيام من كل شهر والركعتين قبل الغداة " [3] .

٢– صوم يوم عاشوراء :

– عن عائشة رضى الله عنها قالت : " كان يوم عاشوراء ، يوماً تصومه قريش فى الجاهلية ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه ، فلما قدم المدينة صامه ، وأمر الناس بصيامه ، فلما فرض رمضان . قال . من شاء صامه ومن شاء تركه " [4] .

– وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم عاشوراء . فقال : ما هذا ؟ قالوا : يوم صالح نجى الله فيه موسى ، وبنى إسرائيل من عدوهم ، فصامه موسى فقال صلى الله عليه وسلم :"وأنا أحق بموسى منكم " فصامه وأمر بصيامه " [5] .

---

(١) رواه الجماعة إلا البخارى والترمذى .

(٢) أى من ذى الحجة . (٣) رواه أحمد والنسائى .

(٤) متفق عليه . (٥) متفق عليه .

- وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء ،وأمر بصيامه،قالوا:يارسول الله ، إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى . فقال : إذا كان العام المقبل - إن شاء الله - صمنا اليوم التاسع قال:فلم يأت العام المقبل،حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم" (١) .

وفى لفظ ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لئن بقيت إلى قابل (٢) لأصومن التاسع (يعنى مع يوم عاشوراء (٣)) (٤) .

- وعن أبى قتادة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام يوم عاشوراء فقال : " يكفر السنة الماضية " (٥) .

- وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" من صام يوم عاشوراء من المحرم (٦) أعطاه الله تعالى ثواب عشرة آلاف ملك ، ومن صام يوم عاشوراء من المحرم أعطي ثواب عشرة آلاف حاج ومعتمر وعشرة آلاف شهيد ، ومن مسح يده على رأس يتيم يوم عاشوراء رفع الله تعالى له بكل شعرة درجة ، ومن فطر مؤمناً ليلة عاشوراء فكأنما أفطر عنده جميع أمة محمد عليه الصلاة والسلام وأشبع بطونها قالوا يا رسول الله لقد فضل الله يوم عاشوراء على سائر الأيام؟

قال نعم خلق الله تعالى السموات والأرضين يوم عاشوراء ، وخلق الجبال يوم عاشوراء ، وخلق البحر يوم عاشوراء ، وخلق اللوح والقلم يوم عاشوراء وخلق آدم يوم عاشوراء وخلق حواء يوم عاشوراء

(١) رواه مسلم وأبو دواد . (٢) أى : عام قابل .

(٣) وقد ذكر العلماء : أن صيام يوم عاشوراء على ثلاث مراتب . المرتبة الأولى : صوم ثلاثة أيام التاسع والعاشر ، والحادى عشر ، المرتبة الثانية : صوم التاسع ، والعاشر ، المرتبة الثالثة : صوم العاشر وحده .

(٤) رواه أحمد ومسلم . (٥) رواه مسلم .

(٦) يستحب عند كثير من الفقهاء صيام شهر المحرم من أوله إلى آخره ، لحديث أبى هريرة رضى الله عنه:أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم" . أخرجه أحمد ومسلم .

وخلق الجنة وأدخله الجنة يوم عاشوراء ، وولد إبراهيم يوم عاشوراء ونجـــاه الله من النار يوم عاشوراء ، وقد أمر بالذبح يوم عاشوراء وفدى ولده مـــن الذبح يوم عاشوراء ، وأغرق فرعون يوم عاشوراء وكشف البلاء عن أيـوب يوم عاشوراء،وتاب الله على آدم يوم عاشوراء وغفـــر ذنـــب دواد يـــوم عاشوراء . ورد ملك سليمان يوم عاشوراء ،وولد عيسى فى يوم عاشـوراء ، ورفع الله إدريس وعيسى يوم عاشوراء ،وولد انبى صلى الله عليه وســلم فى يوم عاشوراء ، ويوم القيامة فى يوم عاشوراء [1] .

٣- صوم ثلاثة أيام من كل شهر :

- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رســـول الله صلى الله عليه وسلم : " صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله "[2].

- وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال:أوصانـــى خليلى صلى الله عليه وسـلم بثلاث:صيام ثلاثة أيام من كل شهر،وركعتى الضحى،وأن أوتر قبل أن أنام"[3].

- وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : أوصانى حبيـــبى صلــــى الله عليـــه وسلم ثلاث لن أدعهن ماعشت : "بصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وصـــلاة الضحى ، وبأن لا أنام حتى أوتر "[4] .

-ولا يشترط أن يكون الصوم من أول الشهر أو مـــن وســـطه ، بـــل لـــه أن يصـــوم متـــى شـــاء ، ولا يشـــترط أن تـــكـــون متـــتـــابعـــة .

---

(١) تنبيه الغافلين للسمرقندى : ص١٥٩.

(٢) متفق عليه .

(٣) متفق عليه . (٤) رواه مسلم .

فعن معاذة العدوية أنها سألت عائشة رضى الله عنها أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ؟ قالت : نعم . فقلت : من أى الشهر كان يصوم ؟ قالت: لم يكن يبالى من أى الشهر يصوم" [(١)] .
– وقيل : يستحب أن تكون هذه الأيام الثلاثة فى الليالى المقمرة . وهى المبينة فى حديث أبو ذر الغفارى رضى الله عنه قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصوم من الشهر ثلاثة أيام ، البيض : ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة وقال : هى كصوم الدهر " [(٢)] .

٤– صوم ستة أيام من شوال :

– عن أبى أيوب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر [(٣)] " [(٤)] .
– والمعنى : أن من واظب على صيام رمضان وستة أيام من شوال فى كل سنة فكأنما صام طول حياته ، أما من صام رمضان وستاً من شوال سنة واحدة فكأنما صام سنة واحدة ، لأن الحسنة بعشر أمثالها ، ورمضان بعشرة أشهر حتى ولو كان تسعة وعشرين يوماً ، فإن الله يجبر النقص بفضله ، والستة أيام بشهرين كل يوم بمقام عشرة أيام .

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه النسائى وصححه ابن حبان .

(٣) وعند أحمد : أنها تؤدى متتابعة وغير متتابعة ، ولافضل لأحدهما على الآخر ، وعند الحنفية والشافعية الأفضل صومها متتابعة ، عقب العيد .

(٤) رواه مسلم .

– ومن فوائد صوم هذه الأيام الستة أنــها تجبر ما وقع فى رمضــان مــن خلــل فهى كالصلاة التى يؤديها الإنسان عقب الفرائض ، والمعــروف فى صلاة التطوع أن النوافل جوابر للفرائض .

٥– صوم شعبان :

–يستحب الصوم فى شعبان أكثر من غيره ، فكان النبى صلى الله عليه وسلم أكثر ما يرى صائماً فى شعبان،فقد كان تارة يصومه كله،وتارة يصوم أكثره .
– فعن أم سلمة رضى الله عنها:(أن النبى صلى الله عليه وســلم لم يكــن يصوم من السنة شهراً تاماً إلا شعبان يصله برمضان) (١) .
– وعن عائشة رضى الله عنها قالت " ما رأيت رسول الله صلى الله عليــه وسلم استكمل صيام شهر قط ، إلا شهر رمضان ، وما رأيته فى شهر أكـثر منه صياماً فى شعبان " (٢) .
– والحكمة فى إكثاره صلى الله عليــه وســلم مــن الصــوم فى شــعبان ما جاء فى حديث أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال : قلت : يارســول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان ؟ قال : " ذلــك شهر يغفل الناس عنه ، بين رجب ورمضان،وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين . فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم " (٣) .

٦– صوم الأشهر الحرم :

الأشهر الحرم : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجــب ، ويســتحب الإكثار من الصيام فيها .

(١) أخرجه أبو داود والنسائى .　　(٢) رواه البخارى ومسلم .
(٣) رواه أبو داود والنسائى وصححه ابن خزيمة .

-فعن مجيبة الباهلية عن أبيها أو عمها أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انطلق فأتاه بعد سنة – وقد تغيرت حاله وهيئته – فقال : يارسول الله أما تعرفني ؟ قال : " ومن أنت ؟ قال : أنا الباهلي الذى جئتك عام الأول . قال:" فما غيرك وقد كنت حسن الهيئة " قال ما أكلت طعاماً منذ فارقتك إلا بليل . فقال صلى الله عليه وسلم:عذبت نفسك ! " ثم قال " صم شهر الصبر [1] ويوماً من كل شهر ، قال : زدنى فإن بى قوة ، قال : " صم يومين " قال : زدنى قال : " صم ثلاثة أيام "، قال : زدنى قال : " صم من الحرم واترك ، صم من الحرم واترك ، صم من الحرم واترك " وقال بأصابعه الثلاث فضمها ثم أرسلها " [2] .

٧- صوم الإثنين والخميس :

- عن أبى قتادة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم الإثنين فقال:"ذلك يوم ولدت فيه ويوم بعثت أو أُنزل علي[3] فيه " [4].

-وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "تعرض الأعمال يوم الإثنين والخميس فأحب أن يعرض عملى وأنا صائم"[5].

- وعنه رضى الله عنه : أن النبى صلى الله عليه وسلم كان أكثر مايصوم الإثنين والخميس، فقيل له (أى سئل عن ذلك) ، فقال : " إن الأعمال تعرض كل إثنين وخميس فيغفر الله لكل مسلم،أو لكل مؤمن [6] ، إلا المتهاجرين [7] ، فيقول : أخرهما [8] " [9] .

---

(١) شهر الصبر :رمضان . (٢) رواه أبو داود . (٣) أى : الوحى .

(٤) رواه مسلم . (٥) رواه مسلم .

(٦) شك من الراوى هل قال : كل مسلم أو كل مؤمن . (٧) يعنى المتخاصمين .

(٨) أى يقول الله لرئيس الملائكة : لا تعرض عملهما حتى يتصالحا . (٩) رواه أحمد بسند صحيح .

٨- صيام يوم وفطر يوم :

- عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن عمرو قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لقد أُخبرتُ أنك تقوم الليل وتصوم النهار . قال : قلت : يا رسول الله نعم . قال " فصم ، وأفطر ، وصل ونم،فإن لجسدك عليك حقاً ، وإن لزوجك عليك حقاً ، وإن لزورك [(١)] عليك حقاً ، وإن بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام " . قال فشددت فشدد علي . قال : فقلت يا رسول الله : إني أجد قوة . قال " فصم من كل جمعة ثلاثة أيام " قال : فشددت فشدد علي ، قال : فقلت يا رسول الله إني أجد قوة . قال : " صم صوم نبي الله داود ولا تزد عليه " قلت:يا رسول الله ، وما كان صيام داود عليه الصلاة والسلام ؟ قال : " كان يصوم يوماً ، ويفطر يوماً " [(٢)] .

- وعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" أحب الصيام إلى الله صيام داود ، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود كان ينام نصفه ويقوم ثلثه ، وينام سدسه ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً " [(٣)] .

---

(١) زورك : أي ضيفك .

(٢) رواه أحمد وغيره .

(٣) رواه أحمد .

من صـــام تطوعاً فأفطر

– من نوى أن يصوم يوماً تطوعاً ورأى أن يفطر فله ذلك ولا إثم عليــــــه ولا قضاء عند الجمهور .

–عن أم هانئ:أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم الفتح فأتى بشراب فشرب ثم ناولنـــى فقلت:إني صائمة.فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"إن المتطوع أمير على نفسه فإن شئت فصومى وإن شئت فأفطرى"(١) .

– وقال بعض الفقهاء : يستحب لمن أفطر من صيام التطوع أن يقضى مـــا أفطر فيه ، واستدلوا على ذلك بما رواه البيهقى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : صنعت للنبى صلى الله عليه وسلم طعاماً ، فأتانى هو وأصحابه فلما وضع قال رجل : أنا صائم . فقال له صلى الله عليه وسلم : " دعـــاك أخوك وتكلف لك أفطر وصم يوماً مكانه إن شئت " .

الاجتهاد فى العشر الأواخر من رمضان

– كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا جاء شهر رمضان يجتـــهد فى العبـــادة أكثر مما يجتهد فى غيره من الشهور ، لاسيما فى العشر الأواخر منه ، لفضلها وشرفها وعظيم الأجر فيها ، ففيها ليلة القدر التى نزل فيها القرآن الكـــــريم هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .

– روى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها:" أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل العشر الأواخر أحيا الليل،وأيقظ أهله ،وشد المئزر(٢) .

وفى رواية لمسلم : " كان يجتهد فى العشر الأواخر مالا يجتهد فى غيره " .

– وعن عائشة رضى الله عنها قالت :كان النبى صلى الله عليه وسلم يعتكف فى العشر الأواخر ويقول:"التمسوها فى العشر الأواخر"(٣) (يعنى ليلة القدر) .

(١) أخرجه الدارقطنـــى والبيهقى .

(٢) المئزر : هو القميص ونحوه ، والمراد استعد للعبادة استعداداً تاماً وتفرغ لها . (٣) أخرجه أحمد .

إخوانى :

احرصوا على اغتنام هذه الليالى المباركة بما هى جديرة به من العبادة فإنـــها فرصة العمروغنيمة لمن وفقه الله عز وجل،فلا ينبغى للمؤمن العاقل أن يفوت هذه الفرصة الثمينة على نفسه وأهله فما هى إلا ليالى معدودة ربما يــــدرك الإنسان فيها نفحة من نفحات المولى فتكون سعادة له فى الدنيا والآخرة .

لـيـلـة الـقـدر

١- ليلة القدر من أفضل الليالى وأعظمها لنـــزول القرآن فيها .

- وقد بالغ الله تبارك وتعالى فى تشريفها وتعظيمها فقال جل مــن قــائل :

" إنا أنزلناه فى ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير مــن ألف شهر . تنـــزل الملائكة والروح فيها بإذن ربـــهم من كـــل أمـــر . سلام هى حتى مطلع الفجر " .

- المعنى : يقول الله عز وجل إنا بعزتنا وقدرتنا أنزلنا القرآن فى ليلة القـــدر أى ليلة الشأن والشرف،وما أدراك يا محمد ما ليلة القدر . إنـــها ليلة تكون العبادة فيها خيراً من العبادة فى ألف شهر ، تتنـــزل فيها الملائكة ومعـــهم الروح الأمين بالخيرات والبركات ، يسلمون على المؤمنين ويدعـــون لهـــم ويستغفرون حتى مطلع الفجر .

٢- ومن هنا كان من المستحب للمسلم طلبها فى هذه الليالى العشـــر مـــن رمضان ، وذلك بالاجتهاد فى العبادة من صلاة وتلاوة قـــرآن ، والإكثـــار مـــن الذكر والاستغفار ، فقد كان النبى صلى الله عليه وســـلم يجتـــهد فى طلبها فى العشر الأواخر من رمضان ، فقد تقدم أنه صلى الله عليه وسلم " كـــان إذا دخل العشر الأواخر أحيا الليل ، وأيقظ أهله ، وشد المئزر " .

٣- وقد اختلف الفقهاء فى تعيينها ، فمنهم من يرى أنـــها ليلـــة الحـــادى والعشرين ، ومنهم من يرى : أنـــها ليلة الثالث والعشرين ، ومنـــهم مـــن يرى أنـــها ليلة الخامس والعشرين ، ومنهم من ذهب إلى أنـــــها ليلـــة التاسع والعشرين ومنهم من قال : إنـــها تنتقل فى الليالى الوتر من العشـــر الأواخر ، وأكثرهم يرى أنـــها ليلة السابع والعشرين – عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من كان متحريـــها فليتحرها ليلة السابع والعشرين " [١].

– وعن أُبي بن كعب أنه قال : " والله الذى لا إله إلا هـــو إنـــها لفـــى رمضان – يحلف ما يستثنى [٢] ووالله لأعلم أى ليلة هى ، هى الليلـــة الـــتى أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها هى ليلـــة ســـبع وعشـــرين وأماراتـــها أن تطلع الشمس فى صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لـــها " [٣] .

–ونظراً للخلاف القائم بين العلماء ينبغي للمسلم ألا يتوانى فى طلبها فى الوتر من العشر الأواخر،وقد أخفى الله سبحانه علمها على العباد رحمة بـــهم ليكـــثر عملهم فى طلبها فى تلك الليالى الفاضلة بالصلاة والذكر والدعاء فـــيزدادوا قربة من الله وثواباً وأخفاها اختباراً لهم أيضا ليتبين بذلك من كان جـــاداً فى طلبها حريصاً عليها ممن كان كسلان متهاوناً فإن من حرص على شئ جـــد فى طلبه وهان عليه التعب فى سبيل الوصول إليه والظفر بـــه ، فاجتـــهدوا إخوانى فى فعل الطاعات ، واغتنموا هذه الأوقات الثمينة لتفـــوزوا بالحيـــاة الطيبة فى الدنيا والآخرة قال تعالى : " من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون " [٤].

(١) رواه أحمد بإسناد صحيح .

(٢) أى لا يقول كلاماً يشعر بالشك ، كأن يقول : إن شاء الله – مثلاً وذلك لعلمه وتيقنه بوقتها .

(٣) رواه مسلم وأحمد وأبو داود والترمذى وصححه .

(٤) سورة النحل : آية : ٩٧ .

٤- وقد ورد فى فضل إحيائها أحاديث منها .

- عن أبى هريرة رضى الله عنه : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه " [١]

٥- وأفضل الدعاء فيها ما ورد عن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت يا رسول الله : أرأيت إن علمت أى ليلة ليلة القدر ما أقول فيها ؟ . " قال: قولى : اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى " [٢].

الاعتكاف

- **تعريفه** : معنى الاعتكاف شرعاً : لزوم المسجد والمكث فيه بنية التقرب إلى الله تبارك وتعالى .

- **فضله** : والاعتكاف عبادة جليلة يترتب عليها صفاء الروح ونقاء القلب لما فيه من الانقطاع عن شواغل الدنيا والاشتغال بتحصيل ثواب الآخرة ، لهذا كان يفعله النبى صلى الله عليه وسلم فى العشر الأواخر من رمضان فى كل عام .

- **أقسامه** : الاعتكاف ينقسم إلى منسوب وإلى واجب .

فالاعتكاف المسنون : ما تطوع به المسلم تقرباً إلى الله ، وطلباً لثوابه واقتداء بالرسول صلوات الله وسلامه عليه ، ويتأكد ذلك فى العشر الأواخر من رمضان .

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

(٢) أخرجه أحمد وابن ماجة والترمذى .

- والاعتكاف الواجب ما أوجبه المرء على نفسه ، إما بالنذر المعلق مثل أن يقول : لله علي أن أعتكف كذا ، أو كقول إن شفا الله مريضي لأعتكف كذا - وفي صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من نذر أن يطيع الله فليطعه "

وفيه : أن عمر رضي الله عنه قال : يا رسول الله إني نذرت أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام . فقال : " أوف بنذرك " .

شروط صحته

١- النية : وهي عزم القلب على أداء الاعتكاف بنية التقرب إلى الله تعالى لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى " [١] .

٢- الإسلام والتمييز : فلا تصح من كافر ولا صبي غير مميز .

٣- الطهارة الكبرى : فلا يصح اعتكاف الجنب ولا الحائض ولا النفساء فإذا أجنب المعتكف بأن احتلم وجب عليه الخروج من المسجد والاغتسال من الجنابة ثم يعود إلى معتكفه .

- وإذا حاضت المرأة أو نفست وجب عليها الخروج من المسجد ولا تعود إليه إلا بعد انقطاع الدم والاغتسال .

٤- المسجد الجامع : فلا يصح الاعتكاف في البيت ولا في المسجد الذي لاتقام فيه صلاة الجماعة ، حتى لا يفوته حضورها مع الجماعة .

٥- الصوم : ذهب المالكية إلى أن الصوم شرطاً للاعتكاف سواء كان الصوم منذوراً أو تطوعاً .

(١) متفق عليه .

- وقال الحنفية : الصوم شرطاً للاعتكاف إن كان واجباً . أما التطوع فــلا يشترط فيه الصوم .

٦- ترك المباشرة : وهى الجماع ومقدماته كالقبلة واللمس ، لقوله تعــالى : **"ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها"**[1].

٧- إذن الزوج : فلا يجوز للمرأة أن تعتكف إلا بإذن زوجها .

ولو اعتكفت بغير إذنه لا يصح اعتكافها وعليها الإثم ، ولزوجها الحـــق فى منعها وإفساده عليها إن شرعت فيه .

- وقالت الشافعية : يصح اعتكافها من غير إذن زوجها مع الحرمة ، وله أن يمنعها من الشروع فيه ، وإن شرعت فيه له أ ن يفسده عليها .

- وقد اختلف الفقهاء فى المكان الذى تعتكف فيه المرأة ، فذهب الأحنــاف إلى جواز اعتكافها فى مسجد بيتها ، وهو المكان الــذى أعدتــه للصــلاة والعبادة بوجه خــاص ، ولا يصــح لهــا أن تعتكــف فى غــير موضــع صلاتــها المعتاد سواء أعدت فى بيتها مســجدا لهــا أو اتخــذت مكانــا خاصاً بــها للصلاة .

- وأجــاز أكــثر الفقــهاء للمــرأه أن تعتكــف فى المســجد الجــامع بشـــرط ألا تكـــون مـــن ذوات الحســـن والهيئـــة وبشرط توفر الأمن .

---

(١) سورة البقرة : آية : ١٨٧.

ولا أرى أن الأمن يتوفر فى مساجدنا فى هذا العصر ، ومن هنا لا أرتضى للمرأة أن تعتكف فى غير مسجد بيتها ، فذلك خير لها قياساً على الصلاة فصلاتها فى بيتها أولى من صلاتها فى مسجد قومها ، وصلاتها فى مسجد قومها أولى من صلاتها فى المسجد الجامع .

– فعن أم حميد الساعدية أنها جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله إنى أحب الصلاة معك فقال صلى الله عليه وسلم: " قد علمت ، وصلاتك فى حجرتك خير لك من صلاتك فى مسجد قومك وصلاتك فى مسجد قومك خير لك من صلاتك فى مسجد الجماعة "[1].

– مدة الاعتكاف :

اختلف العلماء فى أقل المدة التى يصح أن تسمى فى الشرع اعتكافاً شرعياً واختلفوا فى أكثره .

– فقال المالكية : أقله يوم وليلة ، لأنهم جعلوا الصوم شرطاً فى صحته .

– وقال غيرهم : أقله لحظة ، فلو دخل المسلم المسجد وجلس ينتظر الصلاة ونوى الاعتكاف تقرباً إلى الله عز وجل صح اعتكافه ،لأنهم لم يشترطوا الصوم إلا فى الاعتكاف المنذور ، وبعضهم لم يشترط الصوم فى الاعتكاف مطلقاً .

– أما أكثر مدة الاعتكاف فالأصح أنه لا حد لأكثره ، فللمسلم أن يعتكف الدهر كله ولا يقطع اعتكافه إلا فى الأيام التى نهى عن الصوم فيها عند من جعل الصوم شرطاً فى الاعتكاف .

– وكره بعض الفقهاء له أن يعتكف أكثر من عشرة أيام ، وكره بعضهم له أن يعتكف أكثر من شهر .

---

(١) رواه أحمد والطبرانى .

– ما يستحب للمعتكف وما يكره له :

- يستحب للمعتكف أن يكثر من نوافل العبادات ، ويشغل نفسه بالصلاة وتلاوة القرآن والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والاستغفار والصلاة والسلام على النبى صلوات الله وسلامه عليه والدعاء ونحو ذلك من الطاعات التى تقرب إلى الله تعالى وتصل المرء بخالقه جل ذكره ، وقراءة كتب العلم كالتفسير والحديث والفقه .

– ويستحب له أن يعتكف فى آخر المسجد ، ليكون بعيداً عن الناس حتى لا يشغلوه عن ذكر الله .

– ويستحب أن لا يتكلم إلا بخير ، فيأمر بمعروف أو ينهى عن منكر .

– ويستحب أن يختار أفضل الأيام كالعشر الأواخر من رمضان لا لتماس ليلة القدر وإذا اعتكف العشر الأواخر من رمضان ، أو كان اعتكافه ينتهى عند آخر يوم من رمضان . يستحب له أن يظل ليلة العيد معتكفاً فى المسجد ليخرج من معتكفه إلى المصلى فيصل عبادة بعبادة .

-ويكره له أن يشغل نفسه بما لا يعنيه من قول أو عمل . فعن أبى بصرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال:"من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه " [١] .

– ويكره له الإمساك عن الكلام ظناً منه أن ذلك مما يقرب إلى الله عز وجل فعن ابن عباس قال : بينما النبى صلى الله عليه وسلم ، يخطب ، إذا هو برجل قائم فسأل عنه ، فقالوا : أبو اسرائيل ، نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : " مره فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه " [٢] .

---

(١) رواه الترمذى وابن ماجة . (٢) رواه البخارى وابو داود وابن ماجة .

- **مفسدات الاعتكاف :**

يفسد الاعتكاف بأمور نجملها فيما يأتى :

١- **الجماع** : ليلاً أو نـهاراً ولو بخارج المسجد ، لقولـه تعـالى : " **ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد** " (١) .

ومن المعلوم أن الجماع فى المسجد حرام ، لأنه شئ لا يتناسب مع جلالـه ورفعة شأنه .

٢- **ويفسد بإنزال المنى فى اليقظة** : بنحو تقبيل أو لمس أو طـول تذكـر لأنه فى حكم الجماع ، والمباشرة بالقبلة واللمس فى المسجد حـرام أيضـاً لشرفه ووجوب تنـزيهه عن كل قول أو فعل مستقبح .

٣- **ويفسد بالأكل والشرب** نـهاراً عنـد مـالك والشـافعى وأحمـد لاشتراطهم الصوم فى صحة الاعتكاف المنذور ، ويفسد عند مالك بـالأكل والشرب نـهاراً سواء كان الاعتكاف منذوراً أو تطوعاً لاشتراطه الصـوم فى أى اعتكاف .

٤- **ويفسد بالحيض والنفاس** : فعلى المرأة إذا حـاضت أو نفسـت أن تخـرج من المسجد فوراً ، كما تقدم بيانه فى شروط صحة الاعتكاف .

٥-**الردة** : لمنافاتـها العبادة،ولقول الله تعالى:" **لئن أشـركت ليحبطـن عملك** " (٢) .

٦- **ذهاب العقل** بجنون أو سكر .

٧- **ويبطل بالخروج** من المسجد بلا عذر .

---

(١) البقرة آية : ١٨٧. (٢) الزمر : آية ٦٥ .

الأعذار التى تبيح الخروج من المسجد :

١- أعذار طبيعية : كالبول والغائط والاغتسال ونحوذلك مما لابـــد منـــه لكل إنسان .

- قال ابن المنذر : أجمع العلماء على أن للمتكلف أن يخرج مـــن معتكفـــه للغائط والبول ، لأن هذا مما لابد منه ، ولا يمكن فعلـــه فى المســـجد ، وفى معناه الحاجة إلى المأكول والمشروب إذا لم يكن له من يأتيه به فله الخـــروج إليه ، وإن بغته القىء فله أن يخرج ليقئ خارج المسجد ، وكل ما لابد منـــه ولا يمكن فعله فى المسجد فله خروجه إليه،ولا يفسد اعتكافه ما لم يطل، انتهى ومثل هذا الخروج للغسل من الجنابة وتطهير البدن والثوب من النجاسة .

٢- أعذار شرعية : كالخروج إلى صلاة الجمعة إذا لم يكن المســـجد ممـــا تقـــام فيه صلاة الجمعة بشرط أن يعود إلىمعتكفه بعد قضاء الصلاة مباشرة هذا عند من يجوز الاعتكاف فى غير المسجد الجامع .

٣- أعذار اضطرارية : كإطفاء حريق أو إنقاذ غريق ونحو ذلك ، ففى هذه الحالات لا يفسد اعتكافه بالخروج من مسجده .

- وجوز بعض الفقهاء للمعتكف الخروج إلى جنازة أو زيارة مريـــض ، أو لشهادة تعينت عليه ، إذا كان الاعتكاف تطوعاً غير منذور .

- قضاء الاعتكاف :

من شرع فى الاعتكاف تطوعاً ثم قطعه بعذر أو بغير عذر استحب له قضاؤه فى أى وقت شاء .

- وقال جمهور من الفقهاء : يجب عليه القضاء .

- أما من نذر أن يعتكف يوماً أو أياماً ثم بداله أن يقطعه بعد الشروع فيـــه فقطعه فعلاً فعليه القضاء اتفاقاً ، لأن النذر واجب الوفـــاء لا يســـقط إلا بالقضاء ، فإن مات و لم يقضه لا يقضيه عنه وليه ، وقيل : بل يقضيه عنـــه لمـــا رواه سعيد بن منصور أن عائشة اعتكفت عن أخيها بعد ما مات .

- المعتكف يلزم مكاناً من المسجد ، وينصب فيه الخيمة :

١- روى ابن ماجة عن ابن عمر رضى الله عنهما : أن رسول الله صلـــى الله عليه و سلم، كان يعتكف العشرة الأواخر من رمضان . قال نافع . وقـــد أراني عبد الله بن عمر المكان الذى كان يعتكـــف فيـــه الرســـول صلـــى الله عليه وسلم .

٢- وروى عنه أنه صلى الله عليه وسلم ، كان إذا اعتكف طرح له فـــراش أو يوضع له سرير وراء أسطوانه التوبة [(١)].

٣-وروى عن أبي سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه وسلم، اعتكـــف فى قبة تركية على سدتـــها [(٢)] قطعة حصير.

- نذر الاعتكاف فى مسجد مُعَيَّن:

من نذر الاعتكاف فى المسجد الحرام أو المسجد النبوى أو المسجد الأقصـــى وجب عليه الوفاء بنذره فى المسجد الذى عينه، لقول رسول الله صلـــــى الله عليه وسلم:"لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام والمســـجد الأقصى ومسجدى هذا" .

---

(١) هى اسطوانه ربط بـــها رجل من الصحابه نفسه حتى تاب الله عليه.

(٢) سدتـــها: أى بابـــها وإنما وضع الحصير على بابـــها حتى لاينظر فيها أحد.

– أما إذا نذر الاعتكاف فى غير هذه المساجد الثلاثـــة فـــلا يجـــب عليـــه الاعتكاف فى المسجد الذى عينه، وعليه أن يعتكف فى أى مســـجد شـــاء لأن الله تعالى لم يجعل لعبادته مكاناً معيناً، ولأنه لا فضـــل لمســـجد مـــن المساجد على مســـجد آخـــر ، إلا المســـاجد الثلاثـــة، فقـــد ثبـــت أن رســـول الله صلـــى الله عليـــه وســـلم قـــال : " صـــلاة فى مســـجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه مـــن المســـاجد إلا المســـجد الحـــرام وصـــلاة فى المســـجد الحـــرام أفضـــل مـــن صـــلاة فى مســـجدى هذا بمائة صلاة ".

ـــ وإن نذر الاعتكاف فى المسجد النبوى جاز له أن يعتكـــف فى المســـجد الحرام لأنه أفضل منه.

* * * *

تم الكتاب والحمد لله أولاً وأخيراً . اللهم اغفر لنا ذنوبا حالت بيننا وبـــين ذكرك ، واعف عن تقصيرنا فى طاعتك وشكرك ، وآدم علينا لزوم الطريـــق إليك وهب لنا نوراً نـــهتدى به إليك ، اللهم اذقنـــا حـــلاوة مناجـــاتك واسلك بنا سبيل أهل مرضاتك . اللهم انقذنا من دركاتنا ، وأيقظنـــا مـــن غفلاتنا ، وألـــهـــمنا رشدنا وأحسن بكرمك قصدنا ، اللهم احشـــرنا فى زمرة المتقين وألحقنا بعبادك الصالحين .

وصـــلى الله وسلـــم علـــى نبيـــنا محـــمد وعلى آلـــه وأصحابه أجمعين .

الفهرس

تابع الفهرس

مطبعة جزيرة الورد
المنصورة ـ نوسا البحر
☎٤٤١١٩١/ ٠٥٠